محنة العراق

المرجع الديني الراحل
آية الله العظمى السيد محمد الحسيني الشيرازي
(قدس سره الشريف)

الطبعة الأولى
١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م

مؤسسة المجتبى للتحقيق والنشر
بيروت لبنان ص ب ٥٩٥١ / ١٣ شوران

بسم الله الرحمن الرحيم

وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللهِ
أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ
وَسَعَى فِي خَرَابِهَا
أُولَئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا
إِلاَ خَائِفِينَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ
وَلَهُمْ فِي الآَخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ

صدق الله العلي العظيم

سورة البقرة: ١١٤

كلمة الناشر

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الظروف العصيبة التي تمر بالعالم...

والمشكلات الكبيرة التي تعيشها الأمة الإسلامية..

والمعاناة السياسية والاجتماعية التي نقاسيها بمضض...

وفوق ذلك كله الأزمات الروحية والأخلاقية التي يئن من وطأتها العالم أجمع...

والحاجة الماسة إلى نشر وبيان مفاهيم الإسلام ومبادئه الإنسانية العميقة التي تلازم الإنسان في كل شؤونه وجزئيات حياته وتتدخل مباشرة في حل جميع أزماته ومشكلاته في الحرية والأمن والسلام وفي كل جوانب الحياة..

والتعطش الشديد إلى إعادة الروح الإسلامية الأصيلة إلى الحياة، وبلورة الثقافة الدينية الحيّة.

وبث الوعي الفكري والسياسي في أبناء الإسلام؛ كي يتمكنوا من رسم خريطة المستقبل المشرق بأهداب الجفون وذرف العيون ومسلات الأنامل..

كل ذلك دفع المؤسسة لأن تقوم بإعداد مجموعة من المحاضرات التوجيهية القيمة التي ألقاها سماحة المرجع الديني آية الله العظمى السيد محمد الحسيني الشيرازي (أعلى الله درجاته) في ظروف وأزمنة مختلفة، حول مختلف شؤون الحياة الفردية والاجتماعية، وقد راجعها P وأضاف عليها، فقمنا بطباعتها مساهمة منا في نشر الوعي الإسلامي وسدّاً لبعض الفراغ العقائدي والأخلاقي في المجتمع من أجل غدٍ أفضل ومستقبل مجيد..

وذلك انطلاقاً من الوحي الإلهي القائل:

﴿**لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ**﴾[1] الذي هو أصل عقلائي عام يرشدنا إلى وجوب التفقه في الدين وإنذار الأمة، ووجوب رجوع الجاهل إلى العالم في معرفة أحكامه في كل مواقفه وشؤونه..

كما هو تطبيق عملي وسلوكي للآية الكريمة:

﴿**فَبَشِّرْ عِبَادِ ۞ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُوا الأَلْبَابِ**﴾[2].

إن مؤلفات سماحة آية الله العظمى السيد محمد الحسيني الشيرازي (أعلى الله درجاته) تتسم بما يلي:

أولاً: التنوّع والشمولية لأهم أبعاد الحياة والإنسان، لكونها إنعكاساً لشمولية الإسلام العزيز..

فقد أفاض يراعه المبارك الكتب والموسوعات الضخمة في شتى علوم الإسلام المختلفة، أخذاً من موسوعة الفقه التي بلغت المائة والستين مجلداً، حيث تعد إلى اليوم أكبر موسوعة علمية استدلالية فقهية، مروراً بعلوم الحديث والتفسير والكلام والأصول والسياسة والاقتصاد والاجتماع والحقوق وسائر العلوم الحديثة الأخرى.. وانتهاءً بالكتب المتوسطة والصغيرة التي تتناول مختلف المواضيع والتي تتجاوز بمجموعها (١٢٥٠) مؤلفاً.

ثانياً: الأصالة؛ حيث إنها تتمحور حول القرآن والسنة وتستلهم منهما الرؤى والأفكار.

ثالثاً: المعالجة الجذرية والعملية لمشاكل الأمة الإسلامية، ومشاكل العالم المعاصر.

رابعاً: التحدث بلغة علمية رصينة في كتاباته P لذوي الاختصاص كـ(الأصول) و(القانون) و(البيع) وغيرها، وبلغة واضحة يفهمها الجميع في كتاباته الجماهيرية، وبشواهد من واقع الحياة التي نعيشها.

نرجو من المولى العلي القدير أن يوفقنا لنشر ما بقي من مؤلفات الإمام الشيرازي الراحل P، وإخراجه إلى النور؛ لنتمكن من إكمال سلسلة إسلامية كاملة، تنقل إلى الأمة وجهة نظر الإسلام تجاه مختلف القضايا الاجتماعية والسياسية الحيوية بأسلوب واضح وبسيط.. إنه

---

(١) سورة التوبة: ١٢٢.

(٢) سورة الزمر: ١٧-١٨.

سميع مجيب.

مؤسسة المجتبى للتحقيق والنشر
بيروت لبنان ص.ب: ١٣/٥٩٥١ شوران

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله الطيبين الطاهرين، واللعنة الدائمة على أعدائهم أجمعين إلى قيام يوم الدين.

تاريخ العراق الحديث

قال الله العظيم في محكم كتابه الكريم: ﴿**وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ**﴾[٣].

بحثنا يدور حول بعدين:

البعد الأول: لمحة عن تاريخ العراق.

والبعد الثاني: حول كيفية رفع المعاناة عن العراق.

كان احتلال العراق وسقوط بغداد على يد القوات البريطانية في عام (١٩١٧م) يعتبر رمزاً لسقوط الحضارة الإسلامية في نظر الاستعمار، (وكان احتلال العراق يشكل النهاية والغاية لثلاثة قرون من النشاط البريطاني في الشرق الأوسط).

إن سيطرة الاستعمار كانت تعني فرض الهيمنة على كل المنطقة الممتدة من القفقاس إلى البحر الأبيض المتوسط.. وإلى الخليج وجنوب الجزيرة العربية؛ لأن العراق يشكّل مفتاح الشرق الأوسط وقلبه النابض، وكان احتلال العراق بالذات يعني للاستعمار حصوله على سوق تجارية لتصريف منتجاته الصناعية، وحصوله على أرض غنية بالبترول والمعادن والثروات الزراعية الأخرى، بل كان يعني لديه أكثر من ذلك وهو حصوله على ممر بري يصل البحر الأبيض المتوسط بخليج البصرة[٤]، ويؤمّن بذلك طريق مواصلات الهند أو يحمي آبار النفط

---

(٣) سورة الذاريات: ٥٥.

(٤) الخليج العربي.

في عبّادان.

وقد اعترف بذلك أحدهم[٥] حيث قال: إن المناطق الاستراتيجية في الشرق الأوسط تقع في بغداد، وقد استطعنا باحتلال العراق أن نركّز أنفسنا في العالم الإسلامي، وبذلك منعنا تجمّع المسلمين ضدنا في الشرق الأوسط.

إذن، هذا هو جانب من أهمية العراق الاستراتيجية.. ولكن سؤالاً قد يطرح: هل كان باستطاعة بريطانيا أن تستولي عليه بموافقة الشعب؟

والجواب على ذلك نقول: إن بريطانيا لو لم تلجأ إلى أساليب المكر والخداع، وتقضي على روح المقاومة الإسلامية باستغلال المشاعر والقهر والعذاب والألم، لم تستطع ذلك، حيث إنهم حتى في الساعات الأخيرة لم يتوقفوا عن التنكيل بالشعب والاعتداء على حرماته ومقدساته، ومارسوا العنف والإرهاب حتى مع بعض رجال القبائل الذين جاؤوا لنصرتهم، فتقدمت بريطانيا لترفع شعار (التحرير) و(انقاذ الشعب العراقي)، حيث قال أحد قادتهم[٦]: «لقد جئنا محررين لا فاتحين».

إن الشعب العراقي لم يلقِ السلاح إلا بفعل هذه الوعود المخادعة..

ونقول: إن الاستعمار لو احتل بلادنا عسكرياً فقط، لكان من السهل إخراجه، ولكنه ووفق خطّة محكمة دخل إلى بعض النفوس الضعيفة وذوي العقول المريضة، بل وإلى بعض القادة أيضاً، فأصبح جزءاً من الوجود الفكري والاجتماعي لبعض المسلمين، فاستقرّ به المقام وصار من الصعب إخراجه.

لقد استخدم الاستعمار الغربي كل وسيلة ممكنة لإلغاء شخصية الأمة الإسلامية؛ كي تتحول إلى (أمة لا وزن لها)، فتدور في فلكه بلا إرادة ولا اختيار، وهو ـ بدوره ـ يعامل الجميع بلا رحمة ولا شفقة ويستخدم هذه الشخصية وهذه الأمة لتحقيق مآربه وأطماعه وبشكل مستمر.

---

(٥) وهو (آرنولد ويلسن) الذي كان آنذاك وكيل الحاكم الملكي، ويشغل منصب المندوب السامي البريطاني في العراق. وقال بطرس الأكبر ـ أحد قادة روسيا قبل الحرب العالمية الأولى ـ مبيناً أهمية منطقة الخليج والشرق الأوسط فقال: (من يملك الخليج يملك العالم). والعراق يمثل رأس الخليج وأقرب المواقع إليه.

(٦) القائل هو (الجنرال ستانلي موند) قائد الجيوش البريطانية التي احتلت بغداد، انظر الحقائق الناصعة في الثورة العراقية سنة (١٩٢٠م).

ولولا الغفلة والجمود الطويل ـ التي مرت على الأمة الإسلامية في العهد العثماني ـ لم يكن الاستعمار قادراً على أن يفعل ما يريد، ولكنه استطاع ـ بدهاء ومكر وخبث ـ أن يجرّد الأمة من أسلحتها الواحد تلو الآخر ثم يقودها بهدوء وبكل طواعية وقيادة سهلة نحو المسلخ.

إذ أنه في البداية سلب الأمة سلاح الفكر والعقيدة حيث غزا الأمة ثقافياً، ثم سلبها سلاح الاقتصاد، حيث جعلها أمة تأكل أكثر مما تنتج بل وأمة مستهلكة، ثم سيطر عليها سياسياً، حيث بث فيها حكام جور وطغاة ظلمة، واغتصب منها حتى قطعة الأرض التي تسكن عليها، فاحتل المواقع الاستراتيجية في المنطقة؛ كي يسهل عليه ضربها متى أراد، ومتى ما طالبته الأمة بحقوقها المشروعة، كالحرية والاستقلال وما أشبه.

المقاومة الإسلامية

بالرغم من كل الركائز التي جعلها الاستعمار البريطاني كمحور أساسي يرتكز عليه للبقاء في بلادنا الإسلامية، فإن المسلمين قاوموا الاحتلال الإنكليزي، وكان على رأس القوات المناهضة للاستعمار العشائر العراقية، بقيادة علمائها الأعلام في النجف الأشرف وكربلاء المقدسة وبغداد وسامراء[٧].

وأما بعد سيطرة بريطانيا على العراق، حيث لم تستقر الأوضاع السياسية، استمرت مقاومة الحكم الإنكليزي المباشر.. فانطلقت ثورة العشرين بقيادة العلماء المراجع من كربلاء المقدسة والنجف الأشرف والكاظمية، إلا أن دهاء الإنكليز إضافة إلى قوتهم العسكرية مكّنهم من تهدئة الأوضاع بالاستعانة بعملائهم من بعض أهل البلاد المتعاونين مع الاستعمار[٨].

---

(٧) ومن أبرز العلماء الأعلام الذين جاهدوا وشاركوا في مواجهة الغزو البريطاني هم: الإمام الميرزا محمد تقي الشيرازي، والسيد محمد سعيد الحبوبي، و آية الله السيد كاظم اليزدي، وآية الله الشيخ مهدي الخالصي، والسيد مهدي الحيدري، وآية الله شيخ الشريعة الأصفهاني، والسيد مصطفى الكاشاني، والسيد علي الداماد، وقد بلغ عدد المجاهدين أكثر من ثلاثين ألف راجل وعشرة آلاف فارس والتحق بهم ستمائة فارس من المجاهدين الأكراد. انظر الحقائق الناصعة لثورة العشرين، وتاريخ التحرك الإسلامي في العراق (١٩٠٠-١٩٢٤م)، وتاريخ العراق السياسي المعاصر ج٢ ص١٤١.

(٨) ثورة العشرين: هي ثورة عارمة ضد الاحتلال الإنكليزي للعراق انطلقت شرارتها عام (١٣٣٨هـ/ ١٩٢٠م)، حيث اصدر قائد الثورة الإمام الشيخ محمد تقي الشيرازي P والذي كان المرجع الأعلى للطائفة، فتواه الشهيرة ضد التواجد الإنكليزي في العراق مما اضطر الإنكليز للخروج بالخيبة والانكسار، وهذا نص الفتوى: (مطالبة الحقوق

واجبة على العراقيين ويجب عليهم في ضمن مطالبتهم رعاية السلم والأمن، ويجوز لهم التوسل بالقوة الدفاعية إذا امتنع الإنكليز عن قبول مطالبهم) انظر الحقائق الناصعة في الثورة العراقية سنة ١٩٢٠م ونتائجها: ص١٩٢_١٩٥.

الصراع بين أميركا وبريطانيا

بعد أن وضعت الحرب العالمية الثانية أوزارها، اندفعت أمريكا لتصفية المستعمرات البريطانية، فحاولت الدخول إلى العراق.. إلا أن النفوذ البريطاني المتعدد الوجوه جعل طريق أمريكا صعب المسالك، فقد كان نوري السعيد[٩] . أحد رموز بريطانيا في العراق وفي العالم العربي . إحدى العقبات الكبرى أمام التسلل الأمريكي، ولذا حاولت أمريكا اغتياله.

ولم تنجح محاولات أمريكا لدخول العراق إلا بشكل جزئي، ثم كان انقلاب عبد الكريم قاسم[١٠] الذي اكتشفت بريطانيا بعد مدة من ممارسة السلطة أنها لم تعثر فيه على العميل الذي تريد، فسحبت تأييدها له.

ونجح الإنكليز بتقوية مركزهم بانقلاب (١٩٦٣م) الذي حمل تناقضاً في طياته إذ حاول

---

(٩) نوري سعيد صالح السعيد من مواليد بغداد عام (١٨٨٨م)، أصبح رئيساً للوزراء بين عام (١٩٣٠-١٩٥٨م) لأربع عشرة دورة، ووزيراً للدفاع في خمس عشرة دورة، ووزيراً للخارجية في إحدى عشرة دورة، ووزيراً للداخلية في دورتين. وهو أحد أكبر عملاء بريطانيا في العالم العربي، تحالف مع الإنجليز، جعل العراق ضمن التكتلات الدولية والتبعية الاقتصادية للاستعمار وسوقاً لمنتجات الدول الاستعمارية ومصدراً لمواده الخام. أسس في الخمسينيات حزب الاتحاد الدستوري لدعم وزارته، وكان حزبه وحزب صالح جبر (الأمة الاشتراكي) لا يختلفان من الناحية التنظيمية والفكرية عن بعضهما، فالاثنان مواليان للإنجليز وأغلب أعضائهما من القطاع الموالي للإنجليز، وكانا يتنافسان أحياناً ويختلفان في بعض المسائل الداخلية. انتحر بإطلاق النار على نفسه عام (١٩٥٨م) إثر انقلاب ١٤ تموز وقيل قتل.

(١٠) عبد الكريم قاسم محمد بكر الزبيدي ولد في بغداد عام (١٩١٤م). التحق بالكلية العسكرية في (١٩٣٢م) وتدرَّج في الرتب العسكرية، انتمى لتنظيم الضباط الأحرار عام (١٩٥٦م). قام بانقلاب عسكري عام في (١٤ تموز عام ١٩٥٨م) وأطاح بالحكم الملكي، فقتل أغلب أفراد العائلة الملكية بما فيهم الملك فيصل الثاني، وأعلن الحكم الجمهوري وشكل مجلس السيادة وترأس مجلس الوزراء إضافة إلى وزارة الدفاع بالوكالة لثلاث دورات، ألغى المظاهر الديمقراطية كالبرلمان والتعددية الحزبية ما عدا الحزب الشيوعي الذي أضحى الحزب المحبب للسلطة، وألغى الحكم المدني وأضحت البلاد خالية من الدستور تعرض خلال حكمه إلى عدة محاولات انقلابية، تعرض لانقلاب عسكري دبره عبد السلام عارف مع مجموعة من الضبّاط البعثيين أمثال أحمد حسن البكر وصالح مهدي عمّاش وغيرهم وذلك عام (١٩٦٣م)، أعدم رميا بالرصاص مع بعض رفاقه في دار الإذاعة.

حزب البعث الاستفادة من اسم (عبد السلام عارف)[١١] فشاركه في الحكم، ولكنه انقلب عليهم إذ كان مرتبطاً بعملاء أمريكا في المنطقة حسب بعض التحاليل السياسية. وجاء بعده أخوه عبد الرحمن عارف[١٢]. ثم تمكنت بريطانيا من التخلص من عملاء أمريكا في الانقلاب العسكري في الثلاثين من تموز سنة (١٩٦٨م) الذي جاء بالبعثيين إلى الحكم ثانية.

---

(١١) عبد السلام محمد عارف، من مواليد مدينة الرمادي عام (١٩٢١م)، كان من أعضاء تنظيم (الضباط الأحرار)، اشترك مع عبد الكريم قاسم عام في إنقلاب (١٤ تموز) في الإطاحة بالنظام الملكي، وبعد اختلافه مع عبد الكريم قاسم أقصي من مناصبه، فعيّن سفيراً في العاصمة الألمانية. ألقي القبض عليه بتهمة التآمر وصدر حكم الإعدام عليه وعفي عنه بعد أن قضى أكثر من سنتين في السجن. قاد انقلابا عسكرياً على عبد الكريم قاسم بمعاونة البعثيين فأصبح رئيساً للجمهورية في (٨ شباط عام ١٩٦٣م). اتّسم حكمه بالكبت والإرهاب والعنصرية، واهتم بتعيين الأقارب وأبناء العشيرة والبلد .كما هو شأن أغلب الطغاة . في إسناد المناصب لأقربائهم بغض النظر عن المؤهلات والقابليات والكفاءات واشتهر بالتعصب المذهبي، يقول الدكتور سعيد السامرائي عن عبد السلام ما نصه: (كان هذا الرجل لايحتمل رؤية الشيعي، حتى أنه قطع زيارته لشركة التأمين الوطنية يوماً لأنه وجد أن مدراءها ورؤساء أقسامها وشعبها هم إما من الشيعة أو المسيحيين، والذين تبوءوا هذه المناصب بكفاءتهم في هذه المهنة التي لا تحتمل وضع غير الكفء فيها). انقلب على رفاقه البعثيين بعد انقلاب عام (١٩٦٣م) وأقصاهم من وزارته، وأصدر كتاباً ضدّهم سمّاه المنحرفون، وصمهم بكلّ قبيح من قبيل الشذوذ الجنسي والسرقة وما إلى ذلك. قتل مع عددٍ من الوزراء في عام (١٩٦٦م) إثر سقوط طائرته قرب البصرة نتيجة وضع قنبلة فيها.

(١٢) عبد الرحمن محمد عارف ، ولد عام (١٩١٦م)، انضم إلى تنظيم الضباط الأحرار اصبح رئيساً للجمهورية عام (١٩٦٦م) بعد مقتل شقيقه عبد السلام. اتّسم حكمه بالتدهور الاقتصادي والمعاشي وبالتمييز الطائفي والعنصرية وكان يتأثر بالمحيطين به ويثق بهم، ويتبنى عادة رأي آخر من يقابله. نحي عن السلطة بعدما أوعزت المخابرات الأمريكية والبريطانية إلى عبد الرزاق النايف وإبراهيم الداود وأحمد حسن البكر بتغيير السلطة في العراق فقاموا بانقلاب عسكري في (١٧ تموز عام ١٩٦٨م) ونفي إلى تركيا.

من البكر إلى صدام[١٣]

قال تبارك وتعالى: ﴿**وَكَذَلِكَ نُوَلِّي بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضاً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ**﴾[١٤].

خشي الاستعمار الأمريكي والبريطاني من ميوعة الأوضاع السياسية أيام حكم عبد الرحمن عارف وطاهر يحيى[١٥] في العراق، فاتفقا على التخلّص منهما والمجيء بحكّام لهم من مظاهر التأييد ما يكفي لتمرير المخطّطات الاستعمارية.. فجاء إلى السلطة خليط من العملاء أمثال عبد الرزاق النايف[١٦] وكان موالياً لأمريكا ويمثل امتداد العهد السابق، والبكر[١٧] الذي كان عميلاً لبريطانيا.

---

(١٣) صدام التكريتي، الطاغوت الذي صاغه الغرب وفق متطلبات المنطقة وظروفها السياسية، وحافظ على أمنه الشخصي في أدق الظروف وأحلك اللحظات، ولد عام (١٩٣٩م) في قرية العوجة جنوب تكريت، انتمى إلى حزب البعث واشترك مع بعض عناصر الحزب في محاولة فاشلة في اغتيال عبد الكريم قاسم عام (١٩٥٩م) هرب إلى سوريا ومنها إلى مصر، اشترك في انقلاب (١٧ تموز ١٩٦٨م). وقام بنفسه باقصاء عبد الرزاق النايف وإبراهيم الداود اللذين كان لهما دوراً رئيسياً في نجاح الثورة. وفي عام (١٩٧٩م) أصبح رئيساً للجمهورية بعد أن أقصى البكر عن الحكم ومنح نفسه رتبة مهيب ركن. وقام بتصفية مجموعة كبيرة من قادة حزب البعث الذين حاولوا إزاحته عن السلطة. هاجم إيران (١٩٨٠م) فاندلعت حرب الخليج الأولى واستمرت ثمان سنوات، احتل الكويت (١٩٩٠م) فاندلعت حرب الخليج الثانية، فقامت قوات الحلفاء بقيادة أمريكا بتدمير العراق ووضعه تحت حصار طويل الأمد. انتفض الشعب فقمع صدام انتفاضة الشعب بوحشية لا مثيل لها، فقد قدرت أعداد من قتلوا وأعدموا واختفوا ما يزيد على ٣٠٠ ألف عراقي.

(**١٤**) سورة الأنعام: ١٢٩.

(**١٥**) طاهر يحيى التكريتي: رئيس وزراء العراق في أربع دورات منها في حكومة عبد السلام عارف.

(**١٦**) عبد الرزاق النايف: أحد قادة انقلاب (١٩٦٨م) ثم اعتقل مع مجموعة أخرى من قبل صدام والبكر وذلك في (٣٠ تموز ١٩٦٨م) أي بعد أيام قلائل من اشتراكه بالانقلاب الأول.

(**١٧**) أحمد حسن البكر من مواليد تكريت (١٩١٤م) تقلّد منصب رئاسة الوزراء في حكومة عبد السلام عارف، ثمّ منصب رئيس الجمهورية في العشرين من ربيع الثاني (١٣٨٨هـ/١٧ تموز عام ١٩٦٨م) إثر انقلاب دبره على عبد الرحمن عارف، ومنح نفسه رتبة مهيب ـ مشير ـ بعد الانقلاب، منح أقرباءه وأصهاره وأبناء عشيرته وبلدته رتباً عالية دون استحقاق. تحكمت الطائفية والعصبية في زمانه وتدهورت الزراعة وتردّت الصناعة وملئت السجون بالمجاهدين

وقد أراد الاستعمار أن يستعمل واجهتين: «القوميين العرب» و«حزب البعث» ليبدوان كقاعدة شعبية لإسناد السلطة الجديدة، وسرعان ما تخلّص عملاء بريطانيا من عملاء الأمريكان خلال ثلاثة عشر يوماً [١٨].

وكان من أهم المهمات الاستعمارية التي جاء بها العهد الجديد: ضرب الحركة الإسلامية الشيعية في العراق التي بدأت تظهر على الساحة السياسية بشكل جادّ ورزين وهادئ تحت توجيهات بعض المراجع الأعلام في النجف الأشرف وكربلاء المقدسة، وبدءوا بالتضييق على المرحوم السيد الحكيم P[١٩]، وسار الحكم الجديد في تطبيق السياسة الاستعمارية، وتفرّد بهذا الحكم أحمد حسن البكر الذي هو أكبر عملاء بريطانيا في العراق يعاونه حردان التكريتي[٢٠]

والأحرار . عرف بلؤمه وغدره حتى بأصدقائه، نحي عن الحكم إثر انقلاب دبره عليه زميله في الإجرام صدام التكريتي بتاريخ (١٦ تمّوز عام ١٩٧٩م) بعد أن حكم العراق ١١ عاماً . قتله صدام بحقنة ترفع نسبة السكر لديه بواسطة الدكتور صادق علوش، وذلك عام (١٩٨٢م).

(١٨) إشارة إلى ما يسمى ثورة ٣٠ تموز ١٩٦٨م.

(١٩) آية الله العظمى المرجع الديني الكبير السيد محسن بن مهدي بن صالح بن أحمد الطباطبائي الحكيم، ولد □ في (شوال ١٣٠٦هـ/ ١٨٨٩م) في بلدة بنت جبيل بلبنان، توفي والده عام (١٣١٢هـ) وعمره آنذاك ست سنوات وتركه مع والدته وأخيه الأكبر آية الله السيد محمود الحكيم P والذي يكبره بعشر سنوات، لتتولى الأم والأخ الكبير تربيته ورعايته. وكان أمين سر القيادة في ثورة العراق على البريطانيين سنة (١٩٣٨م) قبل أن يكون المرجع الأعلى، صنف العديد من الكتب القيمة، قيل إنها تقارب خمسين مؤلفاً، أجلها (مستمسك العروة الوثقى) و(توضيح المسائل) و(حقائق الأصول) و(دليل الناسك في المناسك)، ومن أعماله تأسيس المكتبة العامة المعروفة باسم (مكتبة آية الله الحكيم العامة) في النجف الأشرف وهو أول من أسس مكتبة عامة فيها، كما أنشأ لها فروعاً في مدن العراق، واندونيسيا وسورية ولبنان. أصدر فتواه الشهيرة بتكفير الشيوعية والكشف عن صبغتها الإلحادية في (١٧ شعبان – ١٣٧٩هـ/ أيار ١٩٦٠م) واعتبر أن الشيوعية كفر وإلحاد ونشر الفتوى في جريدة العراق آنذاك. تعرض للمضايقة من قبل حزب البعث في العراق. توفي ببغداد عام (١٣٩٠هـ /١٩٧٠م) ودفن في النجف الأشرف وكان يوم وفاته يوماً مشهوداً في تاريخ العراق حيث عطلت الأسواق وخرجت المدن عن بكرة أبيها لوداعه □.

(٢٠) حردان عبد الغفار التكريتي، عسكري عراقي عرف بتعلقه بالموبقات، نائب القائد العام للقوات المسلحة عام (١٩٦٣م)، اشترك مع أحمد حسن البكر وصالح مهدي عماش في ضرب ما عرف بالحرس القومي عام (١٩٦٣م) وتحالف مع عبد السلام عارف رئيس الجمهورية في حينه، فعينه الأخير وزيراً للدفاع. اشترك في انقلاب (١٧ تموز ١٩٦٨م) أظهر التمرد فاغتيل في الكويت عام (١٩٧١م) وقاد عملية الاغتيال حمودي العزاوي المستشار في السفارة العراقية في الكويت، وقام صدام بإرسال عبد الكريم الشيخلي وزير الخارجية آنذاك بطائرة خاصة لتهريب قتلة حردان، له مذكرات تفضح عصابة الحكم في العراق بعد عام (١٩٦٨م).

وصالح مهدي عماش[٢١] واستعانوا بأجهزة حزب البعث وبأشخاص يحملون الولاء للبكر ولديهم ارتباطات مع أجهزة المخابرات البريطانية لملء المراكز الحساسة في الدولة.

وكان يغلب على أحمد حسن البكر الحس العشائري حيث لم يكن يثق إلا بأقاربه، ومن هذا المدخل اقتحم صدام السلطة من بابها الواسع.

لمحة عن البكر

أحمد حسن البكر كان له جدّ يهودي يعمل في التجارة في أحد أكبر أسواق بغداد (سوق الشورجة)، وكان الاسم الأصلي لجدّه هو (ساسون حسقيل)، وبما أن الاستعمار دائماً بصدد توجيه ضربة للمسلمين في العالم، لذا فقد أعد خطة ماهرة فقام بنقل (ساسون حسقيل) من مقر عمله إلى إحدى قرى مدينة تكريت، فذهب (ساسون حسقيل) إلى شخص يدعى (تنج عبد الله) والذي قام بدوره بتبديل اسم حسقيل إلى (أبو بكر) وبعد ذلك ولد له ولد أسماه (حسن) وهو والد (أحمد)، وهذا (أحمد حسن البكر) هو الذي وضعه الاستعمار كواجهة لتنفيذ مآربه وأطماعه في العراق بشكل خاص وفي المنطقة بشكل عام.

وجرت صراعات عنيفة داخل السلطة، وداخل الحزب، قام البكر خلالها بتصفية عدد من أزلام مجلس قيادة الثورة بواسطة أجهزة القمع التي كان على رأسها صدام التكريتي وناظم كزار[٢٢]، فتمت تصفية العديد منهم الواحد بعد الآخر، أمثال: حردان التكريتي، وصالح

---

(٢١) صالح مهدي عماش من مواليد بغداد سنة (١٩١٤م) نشأ في أسرة متواضعة في منطقة الأعظمية، دخل الكلية العسكرية ليتخرج منها ضابطاً. انتمى لتنظيم الضباط الأحرار في الخمسينات، وعندما قامت ثورة (١٤ تموز/ ١٩٥٨م) لم يتقلد منصباً مهماً، اعتقل في عام (١٩٥٩م)، وفي أحد المعتقلات انخرط في صفوف (حزب البعث) مع رفيقه أحمد حسن البكر ومجموعة من العسكريين القوميين. شارك في الإعداد لانقلاب (٨ شباط/ ١٩٦٣م) وكان له دور بارز فيه، وفي صبيحة الانقلاب خرج من المعتقل ليتولى حقيبة وزارة الدفاع. وفي الستينات وبعد نكسة البعث العراقي اختير عضواً في القيادة السرية للبعث وكان له الدور الفاعل في التهيئة لانقلاب (١٧ تموز/ ١٩٦٨م) عمل كسفيرٍ لبلاده في باريس وموسكو وهلسنكي، استدعي مرات عدة إلى بغداد ولكنه امتنع لتوجسه الغدر من رفاقه وتكرر الاستدعاء وتكرر الاعتذار؛ لعلمه بالنوايا السيئة للسلطة الحاكمة، قام صدام التكريتي بدعوة جميع سفراء العراق للتوجه إلى جبهة الحرب مع إيران وحكم على من يرفض مسبقاً بأنه جبان، فاستجاب عندها عماش فدس له السم بواسطة قادة أحد الفيالق، فمات على إثر ذلك عام (١٩٨٥م).

(٢٢) ناظم كزار المشهور بأبي حرب، مدير الأمن العام عام (١٩٦٨ ـ ١٩٧٣م) عضو هيئة التحقيق في قصر النهاية عام (١٩٦٣م). عرف بالإجرام وتلذذه بتعذيب المعتقلين والتفنن بذلك، دبر له صدام خطة للتخلص منه وذلك

مهدي عمّاش، وعبد الله سلوم السامرائي، وعبد الخالق السامرائي، وعلي عليان، وعبد الكريم الشيخلي[٢٣]، وكثير غيرهم ممن ظهرت أسماؤهم فترة وجيزة ثم خبا ذكرهم وقبعوا إما في القبور أو في السجون، إلى أن وصل صدام إلى مرتبة المشارك الصغير للبكر، بحيث نما وتضخم دوره ليصبح فيما بعد الرئيس المطلق للعراق بعد عملية انقلابية مقنَّعة على البكر.

بعد المحاولة الانقلابية الفاشلة التي قام بها في (٣٠/ حزيران/ ١٩٧٣م) ضد أحمد حسن البكر، فألقي القبض عليه وتم إعدامه في شهر آب عام (١٩٧٣م).

(٢٣) عبد الكريم الشيخلي الصديق الشخصي لصدام وشريكه لفترة تزيد على عشرين عاماً، وقد نفذ خلالها عدداً من المهام الخاصة. درس في كلية الطب فاستثمر معلوماته الطبية في قضايا التعذيب، كأن يأمر المريض المصاب بالسل بأن يبصق في أفواه المعتقلين. شغل منصب وزير الخارجية ثم منصب ممثل العراق في الأمم المتحدة. قام بتهريب قتلة حردان التكريتي من الكويت على طائرة خاصة عندما كان وزيراً للخارجية. تروى عنه قصص تعذيب للمعتقلين بقصر النهاية تبعث على التقزز. اغتيل في (٨/ نيسان/ ١٩٨٠م) بعدما أحيل على التقاعد التقاعد.
والمذكورون سابقاً ـ غالباً ـ كانوا من أعضاء مجلس قيادة الثورة، إما تمت تصفيتهم أو هربوا خارج العراق بعدما انتفت الحاجة إليهم، أو أنهم أبدوا أطماع في السلطة.

ميشيل عفلق [٢٤]

قال الله العظيم: ﴿**قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لاَ يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللهِ يَجْحَدُونَ**﴾[٢٥].

لنا وقفة هنا مع (حزب البعث) العراقي وبالأخص مؤسسه ميشيل عفلق القائد المؤسس والأب الروحي لحزب البعث وأمينه العام ـ كما يزعمون ـ .

فقد كشفت ملفّات حياته الفكرية والسياسية عن شبهات عديدة من خلال أرقام وأدلة صارخة، لعل أبرز هذه الشبهات هو ما عرف عن ارتباطاته المشبوهة وعلاقاته المريبة التي أخرجت منه رجلاً نموذجياً لممارسة الدور الفعال في سلخ الأمة عن تاريخها الحقيقي وعقيدتها الإسلامية الأصلية.

فقد تتلمذ ميشيل عفلق في سنوات دراسته الجامعية في فرنسا، وفيها تعهّده بالتربية والاعداد أحد المستشرقين الفرنسيين[٢٦]،وهذا ما قاله الصحفي اللبناني (علي بلوط) على صفحات مجلة الدستور اللبنانية وهو يدافع عن عفلق ضد حكم الإعدام الذي أصدره بحقه أحد الرؤساء العرب، حيث ذكر بلوط وهو يمتدح عفلق قائلاً:

إن المستشرق الأب ماسينون قال عن مؤسس البعث عفلق: بأنه أنبغ وأعز تلميذ في حياتي[٢٧].

هذه الكلمة جاءت على لسان مستشرق يحتل موقعاً مركزياً في الحركة الصليبية الاستعمارية في العالم، فقد جاء في أحد الكتب[٢٨]: «إن الأب ماسينوس، هو المستشرق

(**٢٤**) ميشيل عفلق (١٩١٠ ـ ١٩٨٩م) مسيحي ولد في دمشق ومات في بغداد، أحد مؤسسي حزب البعث، تخرج من فرنسا بعد الحرب العالمية الثانية.

(**٢٥**) سورة الأنعام: ٣٣.

(**٢٦**) هو لويس ماسينون (١٨٨٣-١٩٦٢م) مستشرق فرنسي من أشد المهتمين بمؤلفات الحلاج الصوفية.

(**٢٧**) مجلة الدستور اللبنانية تحت عنوان (دمشق.. إعدام البعث) الكاتب علي بلوط.

(**٢٨**) كتاب (الفكر الإسلامي الحديث) للدكتور محمد البهي ص٥٥٦.

الروحي لكنائس المسيحية البروتستانتية الفرنسية لما وراء البحار، ومستشار وزارة المستعمرات الفرنسية»، وقد أظهرت بوضوح آراء ميشيل عفلق الفلسفية ومواقفه الخاصة مدى انتمائه للفكر الصليبي، إذن هذا مؤسس حزب البعث وقائده وأمينه العام!!.

وقد عرّف البعث نفسه على لسان شاعره[٢٩] في هذه الأبيات التي نشرتها الإذاعات والصحف وهي:

آمنـــت بالبعـــث ربّاً لا شـــريك لـــه
وبالميشـــــــيل نبيـــــــاً مالـــــــه ثانِ
و«في ســـبيل» كتـــابي عـــزّ منزلـــه
ضربت بالذكر . عمداً . عرض حيطان[٣٠]

وفي شعر آخر لهم:

إن تَسَـــل عـــنّي لتعـــرف مـــذهبي أنا بعثـــي اشـــتراكي عـــربي

وقد اتخذ حزب البعث في العراق شعار العنف والتعدّي على الإنسان وسحق حقوقه، بل تحطيم الأديان وتحطيم كل شيء خير في الحياة.

وكانوا قد رفعوا لافتة في كربلاء المقدسة بهذا النص: مزيداً من العنف الثوري. ولافته رفعوها في بغداد قرب أحد الجسور:

إذا كـــان للإســـلام دور قـــد انقضـــى
فهيـــا لـــدور البعـــث في الأزمـــات

وكانوا قد علّموا الشخص الحزبي وفرضوا عليه إهانة الدين ومقدساته، فكان أحدهم يقول: عفلق أعظم من محمد[٣١] لأن عفلق أنقذنا من الاستعمار و(محمد) جاء بالاستعمار. كما يزعم!!

وكان آخر يتمثل بشعرٍ قديم قاله شاعر ملحد:

إننـــا معشـــر الشـــبيبة قـــوم قـــد رفضـــنا الشـــريعة الأحمديـــة

---

(٢٩) صالح مهدي عمّاش أحد أعضاء الحزب في أوّل حكومة لحزب البعث في العراق.

(٣٠) (ميشيل) هو ميشيل عفلق و(في سبيل) كتاب ألفه عفلق أسماه (في سبيل البعث) و(الذكر) يريد به القرآن الكريم.

(٣١) ويقصد به سيد الكائنات الرسول الأعظم محمد بن عبد الله □.

وقد أنشد أحدهم قائلاً:

دع الجمـــود وادّرع بملـــبس التحـــرر

إذا رأيـــــت عالمـــــاً فصـــــكه بالحجـــــر

ويقصد بالعالم (علماء الدين الأبرار) الذين يقول الله تعالى عنهم: ﴿**إِنَّمَا يَخْشَى اللهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ**﴾[٣٢].

وقال رسول الله □: «علماء أمتي كأنبياء بني إسرائيل»[٣٣].

وقال رسول الله □: «وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر النجوم ليلة البدر وإن العلماء ورثة الأنبياء..»[٣٤].

وقال الإمام الكاظم □: «محادثة العالم على المزابل خير من محادثة الجاهل على الزرابي»[٣٥].

(**٣٢**) سورة فاطر: ٢٨.

(**٣٣**) غوالي اللآلي: ج٤ ص٧٧ الجملة الثانية ح٦٧.

(**٣٤**) الكافي: ج١ ص٣٤ باب ثواب العالم والمتعلم ح١.

(**٣٥**) الكافي: ج١ ص٣٩ باب مجالسة العلماء وصحبتهم ح٢.

محاربة الدين والمتدينين

قال الله العظيم في كتابه الكريم: ﴿**إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ**﴾(٣٦).

وقال أمير المؤمنين □: «.. والله الله في القرآن لا يسبقكم بالعمل به غيركم..»(٣٧).

لقد كان البعثيون في العراق إذا رأوا القرآن المجيد بيد أحد الطلاب، سخروا منه واستهزئوا به.

وإذا كان الشاب يذهب إلى مجالس الوعظ والإرشاد أو إلى حرم الإمام أمير المؤمنين □ أو حرم الإمام الحسين □ عدّوه رجعياً، وكانوا يشجّعون على (الشذوذ الجنسي) وعلى (الزنا) وعلى (شرب الخمر) وعلى (لعب القمار) وكل الرذائل ومنافيات العفّة والشرف.

وذات مرة رأوا كتاباً دينياً، في يد أحد الطلاب وهو يرجع من بيت أحد العلماء، فأخذه (رجل الأمن) وأراد أن يأخذ الكتاب من يده لكن الطالب أبى إعطاء الكتاب، فجرت بينهما مشادة كلامية انتهت بهما إلى (دائرة الأمن) فالتوقيف والإلقاء في السجن.

هكذا حاربوا الدين والعلم والعلماء!

من جرائم الطغاة

من المشاكل الأخرى التي طوّقت رقاب شعبنا المظلوم هو أن (رجل الأمن) كان يقف على أبواب البيوت التي فيها تقام مجالس العزاء على الإمام الحسين □ أو فيها مجالس الوعظ، ليصرف الشباب عن المجلس أولاً بالتظاهر بالكلام اللين، كأن يقول له: (أنت شاب مثقف، لماذا ترتاد هذه المجالس الرجعية؟) وأمثال هذا الكلام الفارغ، وإذا لم يرجع كان يسجّل اسمه ويتوعده بالملاحقة وأحياناً يدخل معه في حوار ثم مشادة مصطنعة لسوقه إلى

---

(٣٦) سورة الإسراء: ٩.

(٣٧) نهج البلاغة، الكتب: ٤٧ من وصية له □ للحسن والحسين □ لما ضربه ابن ملجم (لعنه الله).

(دائرة الأمن) ومن ثم إلى السجن!

وكانوا قد عمّموا على الحزب قراراً يأمرهم بحرق كل كتاب ديني وجدوه في المساجد أو غيرها.

وكانوا يحرقون الكتب الدينية التي تأتي من الخارج بحجة أن فيها أغلاط مطبعية أو ما شابه ذلك.

وكانوا يجعلون أعضاء الحزب في القطارات، في أيام الزيارات ليستهزئوا بالله والنبي □ والأئمة الطاهرين □ ويسبوهم أمام الزوار. وإذا تعرّض لهم أحد الغيارى بالرد دخلوا معه في مشادة كلامية فيستدرج إلى إحدى دوائر الأمن ثم يشهدون عليه هناك بأنه سبّ الحكومة، مما يكون مصيره السجن وأحياناً يصل الحكم إلى الإعدام.

هذا غيض من فيض من المشاكل التي خلقتها تلك الواجهة الاستعمارية المتمثّلة بتسليط هذه المجموعة الظالمة الكافرة على رقاب شعبنا المظلوم في العراق، والآن يجري عليه ما هو أشد وأنكى.

الحقد على الشيعة

لقد أظهر نظام البعث الحاكم في العراق الحقد على الشيعة ـ بشكل خاص ـ حقداً لم نجد مثيله في التأريخ إلا عند الظالمين من أعداء أهل البيت □ من أمثال معاوية ويزيد وهارون العباسي والمتوكل، وغيرهم من عبيد الشيطان.

وهذا يتوضح في أقوالهم وأفعالهم مرة بعد أخرى.

فقد قال صدام ذات مرة: (أفعل بالشيعة بحيث أجعلهم يتبرّءون من التشيع، كما كان الشيوعيون في أيام نوري السعيد يتبرّءون من الشيوعية)!

وقال البكر يوماً: (لا يهمني إلا تصفية جهاز الحكم من الشيعة)!

وقال شبلي العيسمي[٣٨] ذات يوم: (بايعوا الشيطان لأجل القضاء على الشيعة)!

وقال طلفاح[٣٩] وهو يشير إلى قبة مرقد الإمام أمير المؤمنين □: (هذا رئيس المنافقين)! العياذ بالله.

وقد شكلت الحكومة في بغداد جمعية أسموها (جمعية الأمويين) مهمتها الاشادة ببني أمية والدفاع عنهم وإرجاع الاعتبار إليهم.

كما أن أحد قضاتهم ألف كتاباً حول (شُريح)[٤٠] باعتباره أول قاض في الإسلام ومدحه، ولم يكن ذلك إلا لأجل أنه أفتى بقتل الإمام الحسين □.

وكان صدام يقول: (إني من المعجبين بزياد بن أبيه وبالحجاج، فقد تمكنا من القضاء على الزمرة الماردة) يقصد بهم الشيعة والعلويين.

---

(٣٨) مواليد عام ١٩٣٠م مسيحي أحد أعضاء القيادة القومية لحزب البعث تقلد عدة وزارات في سوريا ومنصب نائب أمين عام حزب البعث عام ١٩٦٥م.

(٣٩) خير الله خال صدام ووالد ساجدة زوجة صدام.

(٤٠) شريح القاضي: هو شريح بن الحارث بن قيس بن الجهم بن معاوية من كندة ويكنى أبا أمية ولاه عمر بن الخطاب قضاء الكوفة وولي الكوفة زمن عثمان وأمير المؤمنين علي □ ومعاوية، مات سنة (٨٧ للهجرة) وقيل (٧٧ للهجرة) وقيل غير ذلك. كان مخالفاً للإمام □.

وكان حزب السلطة في العراق، أسند كل المراتب العالية في الجيش إلى بعض المتعصّبين من السنة.

وذات مرة دخل رجال الأمن دار أحد العلماء للتحري (كما يدّعون) واذا بهم يجدون في مكتبته كتاب (وسائل الشيعة) للشيخ الحر العاملي P[٤١]، فقالوا للعالم باللغة الدارجة: (متستحي، بعدك شيعي؟ ومنو هُمّ الشيعة؟ غير جماعة استعمارية عملاء ورجعيين، رئيسكم[٤٢] طلع جاسوس، وكلكم جواسيس)! هذا أسلوبهم في التعامل مع علماء الشيعة.

وأكثر من هذا، فإنهم وصلت بهم الحالة إلى أن أحد أعضاء ما يسمى بالقيادة القطرية مرّ على مرقد الإمامين الجوادين □ في الكاظمية وأشار إلى القبة الشريفة قائلاً بالحرف الواحد: (ما دامت هذه الأصنام في بلادنا..)! والعياذ بالله.

أما مظاهر حقدهم في السجون فشيء لمسه كل سجين، ومنهم الأخ الشهيد[٤٣] الذي لاقى

---

(٤١) هو محمد بن الحسن بن علي بن محمد بن الحسين المشغري المشهور بالحر العاملي مؤرخ فقيه، أصولي، محدّث متكلم ولد في لبنان (٨ رجب ١٠٣٣هـ) وانتقل إلى جبع ومنها إلى العراق توطن في المشهد المقدس الرضوي وأعطي شيخوخة الإسلام ومنصب القضاء وصار من أعاظم العلماء في خراسان. توفي في شهر رمضان (١١٠٤هـ) ودفن في الصحن الرضوي المقدس. له تصانيف منها أمل الآمل، وتذكرة المتبحرين، والجواهر السنية في الأحاديث القدسية، وتفصيل وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة ويسمى الوسائل اختصاراً، وهداية الأمة إلى أحكام الأئمة، والفصول المهمة في أصول الأئمة وغيرها. أنظر الأعلام لخير الدين الزركلي: ج٦ ص٩٠ الحر العاملي، والكنى والألقاب: ج٢ ص١٧٦ الحر العاملي.

(٤٢) ويقصدون بالرئيس الإمام السيد محسن الحكيم P.

(٤٣) آية الله السيد حسن بن السيد مهدي الشيرازي ، ينحدر من أسرة مشهورة بالعلم والفضيلة والتقوى ومكافحة الاستعمار . ولد في مدينة النجف عام (١٣٥٤هـ/١٩٣٥م). درس السطوح العليا على يد العلماء الكبار أمثال والده آية الله العظمى السيد مهدي الشيرازي وآية الله العظمى السيد محمد هادي الميلاني وآية الله العظمى الشيخ محمد رضا الاصفهاني . اشتهر في الأوساط العلمية بالعلم والفقاهة والذوق الأدبي والعمل الدؤوب. كان من طليعة المحاربين للحكومات الجائرة التي تعاقبت على العراق بفكره وقلمه ولسانه، لذا تعرَّض للاعتقال والتعذيب. ترك العراق مهاجراً إلى لبنان وسوريا عام (١٣٩٠هـ) واستمر في نشاطه الجهادي وتعريف ظلامة الشعب العراقي للعالم. كذلك استمر في نشاطه العلمي في أرض المهجر، فأسس المدارس والمراكز والحسينيات، فقد أسس أول حوزة علمية في سوريا هي الحوزة العلمية الزينبية في منطقة السيدة زينب □ عام (١٣٩٣هـ) بتوجيه من أخيه الإمام الراحل السيد محمد الشيرازي P وكان يدرّس فيها بحث خارج الفقه والأصول، وأسس مكتب جماعة العلماء في لبنان عام (١٣٩٧هـ).

اغتيل برصاصات عملاء نظام البعث العراقي في لبنان عام (١٤٠٠هـ). خلف آثاراً مطبوعة ومخطوطة منها: موسوعة الكلمة في ٢٥ مجلداً تتضمن كلمة الله، وكلمة الإسلام، وكلمة الرسول الأعظم، وكلمة أمير المؤمنين . وكلمات المعصومين □ . إلى كلمة الإمام المهدي (صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين)، وكتاب خواطري عن القرآن في ثلاثة مجلدات والاقتصاد الإسلامي، ودواوين شعرية، والعمل الأدبي، والأدب الموجه، والشعائر الحسينية، وغيرها. ولمعرفة بعض معاناة الشهيد P أنظر كتاب (كفاحنا) للإمام الراحل (أعلى الله درجاته)، وفيه يصف السيد الشهيد بعض لحظات الهجرة من العراق وما اكتنفه من أحاسيس فيقول: «... وكانت الساعة تشير إلى الثانية بعد الظهر، عندما جاء بعض الزملاء الأعزاء إلى البيت، وبيده موافقة على سفري مشفوعة ببطاقة الطائرة، وفي نفس اليوم ما كانت عقارب الساعة تشير إلى السادسة بعد الظهر إلا وكانت الطائرة تخترق أجواء العراق هاربة من كل الأشباح المخيفة في الدنيا المجتمعة في بغداد، ولكن نبضات قلبي الخافتة (فقد كان ضغطي هابطاً إلى سبع درجات لشدة المرض بعد ذلك التعذيب الوحشي) كانت تنفض الكارثة بحذر، فما دامت الطائرة في الجو، فأنا في الكارثة، فكم أُعيدت الطائرات المقلعة من بغداد لأن البعثيين يعيدون فحص أسماء المسافرين بعد اقلاع الطائرات، فإذا أبدى أحدهم ملاحظة حول أحد المسافرين أُعيدت الطائرة وأوقف المسافرون ريثما يتخذ البعثيون قراراً بشأن المسافر الذي أُبديت حوله الملاحظة.. فكيف بي وأنا الذي أُثيرت حوله ضجة كبيرة وكتبت صحف بيروت: أنه سيصل إلى بيروت لإجراء عملية جراحية، ولا يتوقع أن يعود إلى العراق في وقت قريب؟

وما كادت الشمس تسبح في البحر لتغسل عنها رهق جولتها عبر اليوم الطويل، إلا وكانت الطائرة تهوي على أرض المطار في بيروت لائذة بها عسى أن تسرق أنفاساً تكدرها النظرات الشزر، وخِلْتُ أنها تزغرد بدوّيها لأنها ارفأت إلى شاطئ السلام بعد اشتباك مريرٍ مع الآجال المعلقّة.

ولكن نبضات قلبي لا زالت داكنة، رغم بشارة المضيّفة بأن الطائرة وصلت إلى الميناء الجوي في بيروت، فأنا بعدُ في الطائرة، ومن الممكن أن تواصل قوسَ النزول إلى بغداد قبل أن تفتح على مسافريها أبواب الحياة.

وعندما وصلتُ إلى مفتش الجمرك فتح حقيبتي اليدوية ليجد فيها مع الملابس العادية سكّينة صغيرة للفواكه فأراد ان يبدأ فتح حقيبتي بنكتة، فقال: هل المشايخ يحملون السكاكين في حقائبهم؟ فقلت: طبعاً.. أو لستَ تعلم أنني قادم من بغداد.. فقال: إذن الحمد لله على السلامة.. ولم يعلم أن لكلمته معنى أكبر من الكلاسيكية التي عناها.

وحينما هممت بالركوب في سيارة خارج المطار، شعرت بكَفٍ توضع برفق على كتفي، فالتفتّ لأرى أحد اصدقائي العراقيين، وهو يقول لي: لقد كنت معك، ولكن الآن أستطيع أن أقول لك: الحمد لله على السلامة.

ودخلت إلى دائرة البريد لأُبرق إلى أخي أنني وصلت بالسلامة، ثم جاءني في الغد مسافر يقول: وصلت برقيتك، وقَبلها وصلت برقية تمنعك من السفر، واتصلت الجهات المختصة لاسلكياً بالطائرة لتعود بك إلى بغداد، ولكن ربّان الطائرة أجاب بأن المسافرين خرجوا منها إلى الجمرك، فلا يمكنه إعادتهم إلى الطائرة.

ودخلت مستشفى من مستشفيات بيروت في الغرفة المحتجزة لي، وأطللت من شُرفتها على بيروت، هذا الصدر الضيق الذي يجيش بالمتناقضات، فوجدت قلبي ينفض نفس النبضات الكئيبة، التي كان ينفضها في بغداد، فقد خرجت من صراع من أجل الحياة إلى صراع من أجل الرسالة، فستكون بيروت سنوات قادمة قاعدة عملي، ولابد أن أعمل فيها شيئاً، وكيف يمكنني ذلك؟ فهنا ملتقى التيارات الموجهة بإمكانات دول، وأنا لستُ إلا فرداً واحداً يواجه أكثر من حكومة معادية، وأكثر من حزب مُعادٍ، وليس وراءه إلا قلب واحد يخفق بالحرارة، ولعله القلب

ما لاقى من ألوان التعذيب الروحي والجسدي.

بالإضافة إلى أن سبّهم الأئمة الطاهرين □ وفاطمة الزهراء □ وكل مقدّسات الشيعة، كان منهجاً يلزم على المشرفين على السجن أن يطبقوه على كل سجين شيعي.

الوحيد الذي وجدته يخفق بهذه الدرجة من حرارة الإيمان، هو قلب أخي . الإمام الراحل السيد محمد الحسيني الشيرازي P . الذي يظن بي خيراً، ويأمل مني كثيراً، ولكنه هو بدوره لا يملك إلا حرارة الإيمان، وهو بدوره باق في العراق . في ذلك الوقت . يعاني صراعاً مريراً من أجل الحياة والرسالة معاً، فلا أستطيع أن أمدّ إليه يداً لإنقاذه أو تخفيف الضغط عنه، ولا أستطيع أن أقوم بعمل رسالي يروي بعض ظمئه إلى الأعمال الرسالية.

ولعل كل قدم أرفعها هنا أضع عواقبها عليه هناك، فأنا أعلم أن البعثيين يقتصّون منه على كل عمل أقوم به أنا، فإنهم يعاقبون القريب بالبعيد، ويشدّدون الضغط على مَن في قبضتهم بذنب الذي لا تطاله أيديهم، إذن فماذا افعل أنا... يا الله... أنت وجّهني وأيّدني.. فليست هناك حكومة توجّهني وتؤيدني.. ولن أرضى أن أسير في ركاب قوة من الأرض، فأنا بِعتُ كلّي للسماء.

وقال القرآن لي ولأمثالي: ﴿**فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ**﴾ (سورة التوبة: ١١١) ولا أريد ان أفسخ صفقة السماء، ولا أريد أن أكون من الذين وبّخهم القرآن بقوله: ﴿**أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ**﴾ (سورة البقرة: ٦١).. يا الله.. أنت وليي.. ووليّ المؤمنين.. تولاني فقد استسلمت لك.. يا رب دُلّني في صعاب الرسالة كما أنقذتني أنت لا غيرك من مخالب الموت والذُل قبل أيام.. دلّني يا إلهي، فليست هنالك قوة أطمئن إليها لإنقاذي..

فقد تمزقتُ في السجن وتحت التعذيب، والآن أحاطت بي مشاكل لتهرس ما تبقّى من أشلائي.. أَبقِ عليّ يا رب ولا تهملني هكذا حصيراً في الرياح المتوحشة.. يا الله.. أجب نبضات قلبي التي تهتف بك، وامسح عن وجهي كآبة الحيرة، كما مسحتَ عنه كآبة الخوف والقلق.

لقد كان الزائرون يتوافدون عليّ، وكنتُ أبادلهم سلاماً بسلام، ولكني كنت شارداً مُبدّداً لا أستطيع تجميع قوتي وتركيز نظراتي وكانوا يغفرون إنهاكي فأنا مريض هارب من جحيم الدنيا، ولكني حتى اليوم لم أجرأ على غفران ذلك، لا من أجل الزائرين، وإنما من أجل ضعفي في أداء رسالة أشعر بأنها ملقاة على عاتقي.. صرت عاتباً على نفسي، أَعلك أعصابي، وأمتص عافيتي، وحيّرتُ الأطباء الذين كانوا يشرفون على علاجي: لماذا تتدهور صحتي؟ تصوروا أن الزيارات والقراءة تؤثر عليّ، فأرادوا منع الزيارات والكتب عني، فقلت لهم: امنعوا شلال التكفير أن يحفر في صُدغي.. ذقتُ بعض المرارة التي كانت تنهب أصحاب الرسالات وهم يرون الحواجز تطرق رسالاتهم، حاولت أن أسلّي نفسي بضعفي، فلم أجده مقبولاً لا أمام الله ولا أمام ضميري... وبقيتْ ضربات قلبي الخافتة الكئيبة همساً خاشعاً يطوف على أبواب رحمة الله، وهي تقول بأنينها المكبوت: يا رب إن رحمتك وسعت كل شيء، وأنا شيء، فلتسعني رحمتك..». انظر كتاب (عراق البعث) ص: ٨-١٣. وكتاب (آية الله الشهيد السيد حسن الشيرازي فكرة وجهاد) ص: ١٢٩-١٣٣. وراجع كتاب (الأخ الشهيد السيد حسن الشيرازي) للإمام الراحل، وراجع كتاب (حضارة في رجل) للسيد عبد الله الهاشمي ، وكتاب (أسرة المجدد الشيرازي) لنور الدين الشاهرودي، و(الراحل الحاضر) لمؤسسة المستقبل للثقافة والإعلام..

هذا ما يرتبط بالأمر الأول وبعض ما يجري من المآسي والويلات التي تصب على إخواننا في العراق تحت سلطة الحزب الحاكم.

أما الأمر الثاني وهو كيف يمكن رفع هذه المآسي والويلات عن أبناءنا داخل العراق ورفع المشكلات خارجه؟ فهذا ما يحتاج أولاً وقبل كل شيء إلى أن تتوحد قدراتنا ونسير خلف قوانين القرآن الكريم والدين الحنيف و(المرجعية الدينية الرشيدة)[٤٤] مضافاً إلى لزوم إيجاد التعددية السياسية وتشكيل الأحزاب الحرة وشورى الفقهاء المراجع.

(٤٤) راجع السبيل إلى إنهاض المسلمين، وإذا قام الإسلام في العراق، والصياغة الجديدة لعالم الإيمان والحرية والرفاه والسلام، وكفاحنا، وغيرها للإمام الراحل P.

السير خلف المرجعية

قال تبارك وتعالى: ﴿**إِنَّمَا يَخْشَى اللهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ**﴾(٤٥).

وقال رسول الله □: «الفقهاء أمناء الرسل ما لم يدخلوا في الدنيا».

فقيل: يا رسول الله، ما دخولهم في الدنيا؟

قال □: «إتباع السلطان، فإذا فعلوا ذلك فاحذروهم على دينكم»(٤٦).

وقال □: «علماء أمتي كأنبياء بني إسرائيل»(٤٧).

وقال □: «الفقهاء أمناء الرسل»(٤٨).

وقال الإمام الصادق □: «إذا مات المؤمن الفقيه ثلم في الإسلام ثلمة لا يسدها شيء»(٤٩).

وقال الإمام الكاظم □: «إذا مات المؤمن بكت عليه الملائكة وبقاع الأرض التي كان يعبد الله عليها، وأبواب السماء التي كان يصعد فيها بأعماله، وثلم في الإسلام ثلمة لا يسدها شيء؛ لأن المؤمنين الفقهاء حصون الإسلام كحصن سور المدينة لها»(٥٠).

إنّ أغلب الذين يعيشون في المنفى هم من أبناء الطائفة الشيعية وبمرور الزمن نلاحظ مشاكلنا تكبر شيئاً فشيئاً، فبدل أن نلجأ إلى الاتحاد والتعاون وتشكيل جبهة واحدة تحت لواء الإسلام الذي ضحّى من أجله سيد شباب أهل الجنة الإمام أبو عبد الله الحسين □ وأريقت من أجله تلك الدماء الطاهرة التي روت كربلاء، فقد قال□: «.. أني لم أخرج أشراً ولا بطراً ولا مفسداً ولا ظالماً، وإنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي □ أريد أن آمر

---

(٤٥) سورة فاطر: ٢٨.

(٤٦) غوالي اللآلي: ج٤ ص٧٧ الجملة الثانية المتعلقة بالعلم وأهله وحامليه ح٦٥.

(٤٧) المصدر السابق، ح٦٧.

(٤٨) مستدرك الوسائل: ج١٧ ص٣٢٠ ب١١ ح٢١٤٦٧.

(٤٩) الكافي: ج١ ص٣٨ باب فقد العلماء ح٢.

(٥٠) المصدر السابق، ح٤.

بالمعروف وأنهى عن المنكر وأسير بسيرة جدي وأبي علي بن أبي طالب □...»[٥١]، نرى السبّ واللعن هنا وهناك أصبح شغلاً شاغلاً لبعض أبناءنا في المنفى، والفرقة الموحشة الموجودة بين بعضنا.

نحن نعلم علماً يقينياً أن وراء أكثر تلك المشاكل والمظالم التي تحيط بنا، وراءها من يحرّكها وينظّمها من الأيادي الخفية الاستعمارية التي لا تراعي للمسلم إلا ولا ذمة، وبعضها مارست الجناية حتى أصبحت ملازمة للجرم والخطيئة والعمالة الاستعمارية.

ولذا يلزم شرعاً إنقاذ المسلمين من تلك المشاكل؛ وذلك بنبذ الخلافات وطرحها جانباً، والسير خلف (المرجعية الدينية) والقيادة الشرعية، وبأن نبذل في سبيل قيام الحكم الإسلامي كل ما نملك من طاقات وإمكانات، فقد قال الله العظيم في كتابه الكريم: ﴿**وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُوا**﴾[٥٢].

وقال أمير المؤمنين □: «إياكم والتدابر والتقاطع وترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر»[٥٣].

وقال □: «الزموا الجماعة واجتنبوا الفرقة»[٥٤].

(**٥١**) بحار الأنوار: ج٤٤ ص٣٢٩ ب٣٧ ما جرى عليه بعد بيعة الناس ليزيد.

(**٥٢**) سورة آل عمران: ١٠٣.

(**٥٣**) غرر الحكم ودرر الكلم: ص٤٦٦ ق٦ ب٥ ح١٠٧١٨.

(**٥٤**) المصدر السابق: ح١٠٧١٥.

مسؤولية الجميع

قال رسول الله □ : «كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته، فالإمام راع وهو المسئول عن رعيته، والرجل في أهله راع وهو مسئول عن رعيته، والمرأة في بيت زوجها راعية وهي مسئولة عن رعيتها، والخادم في مال سيده راع وهو مسئول عن رعيته، والرجل في مال أبيه راع وهو مسئول عن رعيته، وكلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته»(٥٥).

فعلى كل مسلم سواء أكان داخل العراق أم خارجه أن يعمل كل ما بوسعه من أجل إسقاط ذلك النظام الطاغي المتسلط بالعنف والقوة وكل وسائل الإرهاب ضد الشعب المظلوم.

وصايا

قال الله تعالى: ﴿**إِنَّ اللهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ**﴾(٥٦).

لذا نوصي جميع الأخوة المؤمنين أن يبتدئوا سيرهم بتربية النفس على الخصال الحميدة، فعن الإمام أمير المؤمنين □ أنه قال: «إن رسول الله □ بعث سريّة فلمّا رجعوا قال: مرحباً بقوم قضوا الجهاد الأصغر وبقي عليهم الجهاد الأكبر، قيل: يا رسول الله، وما الجهاد الأكبر؟ قال: جهاد النفس». وقال □: «إن أفضل الجهاد من جاهد نفسه التي بين جنبيه»(٥٧).

وقال الإمام السجاد □: «الذنوب التي تغيّر النعم: البغي على الناس، والزوال عن العادة في الخير، واصطناع المعروف، وكفران النعم، وترك الشكر؛ قال الله تعالى: ﴿**إِنَّ اللهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا**

---

(٥٥) غوالي اللآلي: ج١ ص١٢٩ الفصل٨ ح٣.

(٥٦) سورة الرعد: ١١.

(٥٧) وسائل الشيعة: ج١٥ ص١٦٣ ب١ ح٢٠٢١٦.

بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ . إلى أن قال □: . والذنوب التي تنزل البلاء: ترك إغاثة الملهوف، وترك معاونة المظلوم، وتضييع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. والذنوب التي تديل الأعداء: المجاهرة بالظلم، وإعلان الفجور، وإباحة المحظور، وعصيان الأخيار، والانصياع للأشرار..»(٥٨).

لأن هذا الطريق . طريق تربية النفس على الخصال الحميدة والعادات الحسنة، وشكر النعمة . هو أسرع الطرق التي توصلنا إلى ذلك الهدف النبيل الذي يسعى من أجله الجميع، وبذلك وردت بعض الأحاديث عن الرسول الأعظم □ بأنه سمّى تربية النفس وتهذيبها (بالجهاد الأكبر) وفضلهُ على غيره أكبر من أن يوضح.

فمن أجل إنقاذ المسلمين جميعاً وخصوصاً في العراق، يجب (قبل كل شيء) أن نجاهد النفس وذلك بتربيتها، ومن خلال هذا الطريق سوف نصل إلى الهدف في أسرع وقت وأقل طاقة إن شاء الله تعالى.

وقد ورد الكثير من الروايات التي تحث على جهاد النفس، فعن الإمام الكاظم □ أنه قال: «.. وجاهد نفسك لتردّها عن هواها، فانه واجب عليك، كجهاد عدوّك...»(٥٩) .

وقال الإمام أمير المؤمنين □: «حاربوا هذه القلوب فإنها سريعة العثار»(٦٠).

وعنه □ قال: «ردّ عن [من] نفسك عند الشهوات، وأقمها على كتاب الله عند الشبهات»(٦١).

كما يجب التمسك بالقيادة المرجعية لتتوحد الطاقات وتصب جميعها في هذا الطريق.

ونبتهل إلى الله جل اسمه أن ينقّي أرواحنا ويطهر قلوبنا، ونسأله تعالى أن يفرّج عنا فرجاً عاجلاً قريباً بإزالة هذا الكابوس المرعب المتسلط بقوة الحديد والنار على رقاب شعبنا المظلوم في العراق.

«اللهم صل على محمد وآله وبلغ بإيماني أكمل الإيمان، واجعل يقيني أفضل اليقين، وانته بنيّتي إلى أحسن النيّات، وبعملي إلى أحسن الأعمال، اللهم وفر بلطفك نيتي،

---

(٥٨) وسائل الشيعة: ج١٦ ص٢٨١ ب٤١ ح٢١٥٥٦.

(٥٩) مستدرك الوسائل: ج١١ ص١٤١ ب١ ح١٢٦٥٤.

(٦٠) غرر الحكم ودرر الكلم: ص٦٧ ق١ ب١ الفصل ١٣ ح٨٩٣.

(٦١) غرر الحكم ودرر الكلم: ص٢٤٢ ق٣ ب٢ الفصل ١ ح٤٩٢٨.

وصحح بما عندك يقيني، واستصلح بقدرتك ما فسد مني»[٦٢].

(**٦٢**) الصحيفة السجادية: الدعاء ٢٠ من دعائه في مكارم الأخلاق ومرضي الأفعال.

من هدي القرآن الحكيم

الشيطان يزين لأوليائه

قال تعالى: ﴿**اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنْسَاهُمْ ذِكْرَ اللهِ أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلاَ إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ**﴾(٦٣).

وقال عزوجل: ﴿**الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ وَاللهُ يَعِدُكُمْ مَغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلاً**﴾(٦٤).

وقال سبحانه: ﴿**وَمَنْ يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِيناً فَسَاء قَرِيناً**﴾(٦٥).

وقال جل وعلا: ﴿**وَمَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيّاً مِنْ دُونِ اللهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَاناً مُبِيناً**﴾(٦٦).

في مخالب الفتن والمحن

قال تعالى: ﴿**وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ**﴾(٦٧).

وقال عزوجل: ﴿**وَلَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ وَجَاءهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ**﴾(٦٨).

وقال سبحانه:﴿**وَلَكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ الأَمَانِيُّ حَتَّى جاءَ أَمْرُ اللهِ وَغَرَّكُمْ بِاللهِ الْغَرُورُ ۞ فَالْيَوْمَ لا يُؤْخَذُ مِنْكُمْ فِدْيَةٌ وَلا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مَأْواكُمُ**

---

(٦٣) سورة المجادلة: ١٩.

(٦٤) سورة البقرة: ٢٦٨.

(٦٥) سورة النساء: ٣٨.

(٦٦) سورة النساء: ١١٩.

(٦٧) سورة الأنعام: ٥٣.

(٦٨) سورة الدخان: ١٧.

النَّارُ هِيَ مَوْلاكُمْ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾(٦٩).

وقال جل وعلا: **﴿إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ﴾**(٧٠).

في مواجهة الجبابرة والمستبدين

قال تعالى: **﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾**(٧١).

وقال عزوجل: **﴿وَتَاللَّهِ لأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ﴾**(٧٢).

وقال سبحانه: **﴿اذْهَبْ أَنْتَ وَأَخُوكَ بِآيَاتِي وَلاَ تَنِيَا فِي ذِكْرِي ۞ اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى﴾**(٧٣).

وقال جل وعلا: **﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءاؤا مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَداً﴾**(٧٤).

الحكومات الجائرة وآثارها

قال تعالى: **﴿إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً﴾**(٧٥).

وقال عزوجل: **﴿وَفِرْعَوْنَ ذِي الأَوْتَادِ ۞ الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلاَدِ ۞ فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ ۞ فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذابٍ ۞ إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصادِ﴾**(٧٦).

---

(٦٩) سورة الحديد: ١٤، ١٥.

(٧٠) سورة البروج: ١٠.

(٧١) سورة البقرة: ٢٥٨.

(٧٢) سورة الأنبياء: ٥٧.

(٧٣) سورة طه: ٤٢-٤٣.

(٧٤) سورة الممتحنة: ٤.

(٧٥) سورة النمل: ٣٤.

(٧٦) سورة الفجر: ١٠-١٤.

وقال سبحانه: ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلاَ فِي الأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعاً يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾(٧٧).

عاقبة الظالمين

قال الله تعالى: ﴿وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقّاً فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقّاً قَالُوا نَعَمْ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾(٧٨).

وقال سبحانه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لاَتُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلاَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ ۞ لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ﴾(٧٩).

حال الظالمين في الدنيا

قال سبحانه: ﴿سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ بِمَا أَشْرَكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَاناً وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ وَبِئْسَ مَثْوَى الظَّالِمِينَ﴾(٨٠).

وقال سبحانه: ﴿وَقَارُونَ وَفِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَلَقَدْ جَاءهُمْ مُوسَى بِالْبَيِّنَاتِ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الأَرْضِ وَمَا كَانُوا سَابِقِينَ ۞ فَكُلاً أَخَذْنَا بِذَنْبِهِ فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِباً وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُمْ مَنْ خَسَفْنَا بِهِ الأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾(٨١).

---

(٧٧) سورة القصص: ٤.

(٧٨) سورة الأعراف: ٤٤.

(٧٩) سورة الأعراف: ٤٠-٤١.

(٨٠) سورة آل عمران: ١٥١.

(٨١) سورة العنكبوت: ٣٩-٤٠.

من هدي السنة المطهرة

أئمة الجور

قال أمير المؤمنين □: «إذا تغيّر السلطان تغيّر الزمان»(٨٢).

وقال □: «...وعدلُ السلطان خيرٌ من خصب الزمان»(٨٣).

وقال الإمام الباقر □ . في حديث . : «...واعلم يا محمد! أن أئمة الجور وأتباعهم لمعزولون عن دين الله، قد ضلوا وأضلوا، فأعمالهم التي يعملونها كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف، لا يقدرون مما كسبوا على شيء، ذلك هو الضلال البعيد»(٨٤).

وقال الإمام الصادق □: «...وذلك أن ولاية الوالي الجائر دوس الحق كله، وإحياء الباطل كلّه، وإظهار الظلم والجور والفساد، وابطال الكتب، وقتل الأنبياء والمؤمنين، وهدم المساجد، وتبديل سنة الله وشرائعه؛ فلذلك حُرِّم العمل معهم ومعونتهم والكسب معهم، إلا بجهة الضرورة نظير الضرورة إلى الدم والميتة»(٨٥).

الجهاد باب من أبواب الجنة

قال رسول الله □: «ثلاثة من قالهن دخل الجنة: من رضي بالله رباً، وبالإسلام ديناً وبمحمد رسولاً والرابعة لها من الفضل كما بين السماء والأرض هي الجهاد في سبيل الله عزوجل»(٨٦).

---

(٨٢) نهج البلاغة، الرسائل: ٣١ من وصية له □ للحسن بن علي □ كتبها إليه بحاضرين عند انصرافه من صفين.

(٨٣) بحار الأنوار: ج٧٥ ص١٠ ب١٥ ح٦٧.

(٨٤) الكافي: ج١ ص١٨٣ باب معرفة الإمام ح٨.

(٨٥) تحف العقول: ص٣٣٢ تفسير معنى الولايات.

(٨٦) نهج الفصاحة: ص٢٥٥ ح١٢٤٣.

وقال الإمام أمير المؤمنين □: «المجاهدون تفتح لهم أبواب السماء»(٨٧).

وقال الإمام الباقر □: «أتى رجل إلى رسول الله □ فقال: إني راغب نشيط في الجهاد، قال: فجاهد في سبيل الله فإنك إن تقتل كنت حيّاً عند الله ترزق، وإن مت وقع أجرك على الله، وإن رجعت خرجت من الذنوب إلى الله هذا تفسير ﴿**وَلاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ أَمْوَاتاً**﴾(٨٨)»(٨٩).

وقال الإمام الصادق □: «الجهاد أفضل الأشياء بعد الفرائض في وقت الجهاد»(٩٠).

الجهاد الأكبر

قال الإمام أمير المؤمنين □: «أفضل الجهاد جهاد النفس عن الهوى وفطامها عن لذات الدنيا»(٩١).

وقال □: «إن رسول الله □ بعث سرية فلما رجعوا قال: مرحباً بقوم قضوا الجهاد الأصغر وبقي عليهم الجهاد الأكبر، قيل: يا رسول الله وما الجهاد الأكبر؟ قال □: جهاد النفس، وقال □: إن أفضل الجهاد من جاهد نفسه التي بين جنبيه»(٩٢).

وقال الإمام الباقر □: «ان المؤمن معني بمجاهدة نفسه ليغلبها على هواها فمرّة يقيم أودها ويخالف هواها في محبّة الله، ومرّة تصرعه نفسه فيتّبع هواها فينعشه الله فينتعش، ويقيل الله عثرته فيتذكر»(٩٣).

المؤمن مبتلى

قال أبو عبد الله الصادق □ : «من ابتلي من المؤمنين ببلاء فصبر عليه كان له مثل أجر

---

(٨٧) غرر الحكم ودرر الكلم: ص٣٣٣ ق٤ ب١ الفصل ٣ ح٧٦٥٩.

(٨٨) سورة آل عمران: ١٦٩.

(٨٩) مستدرك الوسائل: ج١١ ص٩ ب١ ح١٢٢٨٧.

(٩٠) وسائل الشيعة: ج١١ ص١١٨ ب٤٢ ح١٤٤٠١.

(٩١) غرر الحكم ودرر الكلم: ص٢٤٢ ق٣ ب٢ الفصل ١ ح٤٩٠٤.

(٩٢) وسائل الشيعة: ج١٥ ص١٦٣ ب١ ح٢٠٢١٦.

(٩٣) بحار الأنوار: ج٧٥ ص١٦٢ ب٢٢ ح١.

ألف شهيد»[٩٤].

وذكر عند أبي عبد الله □ البلاء و ما يختص الله به المؤمنين، فقال: «سئل رسول الله □ من أشد الناس بلاءً في الدنيا؟ فقال: النبيون ثم الأمثل فالأمثل، ويبتلى المؤمن بعد على قدر إيمانه وحسن أعماله، فمن صح إيمانه وحسن عمله اشتد بلاؤه، ومن سخف إيمانه وضعف عمله قل بلاؤه»[٩٥].

وقال □ : « نعم الجرعة الغيظ لمن صبر عليها فإن عظيم الأجر لمع عظيم البلاء وما أحب الله قوماً إلا ابتلاهم»[٩٦].

الصبر من الإيمان

قال أبو عبد الله الصادق □: «دخل أمير المؤمنين □ المسجد فإذا هو برجل مكتئب حزين، فقال له: ما لك؟

قال: أصبت بأبي وأخي، وأخشى أن أكون وجلت.

فقال له أمير المؤمنين □: عليك بتقوى الله والصبر، تقدم عليه غداً، والصبر في الأمور بمنزلة الرأس من الجسد، فإذا فارق الرأس الجسد فسد الجسد، وإذا فارق الصبر الأمور فسدت الأمور»[٩٧].

وقال الإمام الباقر □: «مروة الصبر في حال الحاجة والفاقة والتعفف والغناء أكثر من مروة الإعطاء»[٩٨].

وعن أبي عبد الله □ قال: «إن الصبر والبلاء يستبقان إلى المؤمن فيأتيه البلاء وهو صبور، وإن الجزع والبلاء يستبقان إلى الكافر فيأتيه البلاء وهو جزوع»[٩٩].

وقال □ : «إن الحر حر على جميع أحواله، وإن نابته نائبةٌ صبر لها، وإن تداكت عليه المصائب لم تكسره، وإن أسر وقهر، واستبدل باليسر عسراً، كما كان يوسف الصديق الأمين

---

(٩٤) وسائل الشيعة: ج٣ ص ٢٥٦ ب٧٦ ح٣٥٦٠.

(٩٥) التمحيص: ص٣٩ ب٢.

(٩٦) الكافي: ج٢ ص١٠٩ باب كظم الغيظ ح٢.

(٩٧) وسائل الشيعة: ج٣ ص ٢٥٦ ب٧٦ ح٣٥٦١.

(٩٨) بحار الأنوار: ج٦٨ ص٨٢ ب٦٢ ح٢١.

(٩٩) الكافي: ج٣ ص٢٢٣ باب الصبر والجزع والاسترجاع ح٣.

□ لم يضرر حريته أن استعبد أو قهر وأسر، ولم تضرره ظلمة الجب ووحشته، وما ناله أن منّ الله عليه فجعل الجبار العاتي له عبداً بعد إذ كان [له] مالكا، فأرسله ورحم به أمةً، وكذلك الصبر يعقب خيراً، فاصبروا تضفروا وواظبوا على الصبر تؤجروا»(١٠٠).

وقال □ : «لا تكونون مؤمنين حتى تكونوا مؤتمنين، وحتى تعدوا النعمة والرخاء مصيبةً، وذلك أن الصبر على البلاء أفضل من العافية عند الرخاء»(١٠١).

ثمار الصبر

عن أمير المؤمنين □ قال: «قال رسول الله □ . في حديث . من صبر على المصيبة حتى يردها بحسن عزائها كتب الله له ثلاثمائة درجة، ما بين الدرجة إلى الدرجة كما بين السماء والأرض»(١٠٢).

وقال أبو عبد الله □ : «إذا دخل المؤمن قبره كانت الصلاة عن يمينه والزكاة عن يساره والبر مظل عليه، ويتنحى الصبر ناحيةً، فإذا دخل عليه الملكان اللذان يليان مساءلته قال الصبر للصلاة والزكاة والبر: دونكم صاحبكم، فإن عجزتم عنه فأنا دونه»(١٠٣).

وعن أبي الحسن □ . في حديث . قال: «إن تصبر تغتبط، وإن لا تصبر ينفذ الله مقاديره، راضياً كنت أم كارهاً»(١٠٤).

وقال الإمام الرضا □ : «... من بلي من شيعتنا ببلاء فصبر كتب الله له أجر ألف شهيد»(١٠٥).

وعن أبي عبد الله □ قال: «إن الصبر والبر والحلم وحسن الخلق من أخلاق الأنبياء»(١٠٦).

---

(١٠٠) مشكاة الأنوار: ص٢٢ الفصل٥.

(١٠١) وسائل الشيعة: ج٣ ص٢٦٠ ب٧٦ ح٣٥٨٢.

(١٠٢) وسائل الشيعة: ج٣ ص٢٥٩ ب٧٦ ح٣٥.

(١٠٣) وسائل الشيعة: ج٣ ص ٢٥٦ ب٧٦ ح٣٥٦٢.

(١٠٤) الكافي: ج٢ ص٩٠ باب الصبر ح١٠.

(١٠٥) عيون أخبار الرضا □: ج٢ باب٤٧ ح٣٩.

(١٠٦) الخصال: ج١ ص٢٥١ باب الأربعة ح١٢١.

بيانات

لقد أصدر الإمام الراحل P عدة بيانات في مناسبات عديدة تخص العراق ومعاناة العراقيين من جور النظام الحاكم، وتفضح المنهج الاستعماري الذي ينتهجه النظام العميل والأساليب الوحشية التي يعامل بها الشعب العراقي المظلوم؛ لذا ارتأينا إعادة نشر بعض هذه البيانات التي هي على صلة بموضوع الكتاب ورجاء الفائدة للباحثين عن حقيقة ما جرى ويجري على الشعب العراقي المسلم في ظل حكم العفالقة الظالمين.

الإمام الشيرازي يعلن الحداد بمناسبة ١٧ تموز

أصدر الإمام الراحل P هذا البيان معلنا الحداد بمناسبة الكارثة التي نابت العراق خاصة والأمة الإسلامية عامة بعد ما يسمى بثورة (١٧ تموز ١٩٦٨م) في العراق التي قام بها مجموعة من عملاء بريطانيا وأمريكا، ثم تمت تصفية البعض منهم بأوامر أسيادهم، وذلك في ما يسمى بثورة (٣٠ تموز)، وقد بين الإمام الراحل P بعض المآسي والجرائم التي قام بها هذا النظام العميل، فقال (أعلى الله درجاته) فيه ما يلي:

بسم الله الرحمن الرحيم

«الحمد لله قاصم الجبارين، مبير الظالمين، مدرك الهاربين، نكال الظالمين صريخ المستصرخين، موضع حاجات الطالبين، معتمد المؤمنين»[١٠٧].

نقدم التعازي الحارة إلى الأمة الإسلامية عامة، والشعب العراق المسلم خاصة، بحلول ما يسمى بـ(أعياد ١٧ تموز) حيث تتجدد مأساة العراق بحلول هذه الأيام الميشومة، فتزيد سلطة البعث من أساليب القمع والإرهاب، والكبت والإذلال، والتشريد والتبعيد للشعب العراقي الغيور، بعد أن تسلط عليه منذ إحدى عشرة سنة، بالمعاونة مع الدوائر الاستعمارية

(١٠٧) إقبال الأعمال: ص٥٩ فقرة من دعاء الافتتاح.

المفضوحة لأجل نهب خيراته وسلب حرياته وتحطيم اقتصاده، وتمزيق وحدته وجعله في مؤخرة القافلة.

والشعب العراقي الغيور لم يشاهد منذ تولي هذا الحزب السلطة بالحديد والنار حتى ساعة واحدة من الراحة والخير، فقد أحكم البعث ربط عجلة العراق بالدوائر الاستعمارية في ثوب مزيف مهلهل يسمى بـ (الوحدة والحرية والاشتراكية) فتحت شعار (الوحدة) حاربوا الوحدة الإسلامية التي هي آمال كل مسلمي العالم، وتحت شعار (الحرية) سلبوا كل الحريات، فلا تجد في عراق البعث لا حرية الكتابة ولا حرية الرأي ولا حرية الخطابة ولا حرية الزراعة ولا حرية الصناعة ولا حرية البناء ولا حرية الحركة،بل كبت وإرهاب وإملاء السجون والمعتقلات بالأحرار والمثقفين والعمال والفلاحين والشبان والفتيات والخطباء وأصحاب الفكر والعلم، حتى إنهم لم يكتفوا بالسجون السابقة ولا ببناء سجون جديدة، وإنما جعلوا قسماً من الدوائر والمدارس والبيوت ـ المغصوبة ـ سجوناً أيضاً.

وتحت شعار (الاشتراكية) جعلوا الشعب العراقي من أفقر الشعوب.

وفي هذه الأيام يتذكر الشعب العراقي المسلم مأساته من جديد، فقد قتل حزب البعث في سنواته السيئة الماضية خيرة رجاله وعلمائه ومثقفيه، وحتى أصدقاء حزبه (مثل حردان التكريتي ورشيد مصلح وناصر الحاني).

ألم يقتلوا العلامة الجليل الشيخ عارف البصري وصحبه العلماء؟

ألم يقتلوا العلامة الجليل الشيخ عبد العزيز البدري وأصدقائه الكرام؟

ألم يقتلوا المحامي حسين الدلال وثلاثة وأربعين من أصدقائه في وجبة واحدة؟

ألم يقتلوا الرجال والنساء والأطفال في بغداد وضواحيها تحت شعار (أبو طبرة) [١٠٨]؟

ألم يقتلوا ثمانية من خيرة الشباب المثقف في انتفاضة العشرين؟[١٠٩]

ألم يقتلوا مئات من الأكراد الأبرياء، وحرقوا قراهم وشردوا الألوف منهم ونهبوا أموالهم؟

---

(١٠٨) اسم لعصابة اشتهرت في نهاية الستينيات وبداية السبعينيات، نشرت الرعب في أوساط المجتمع العراقي وعلى الأخص في مدينة بغداد، انتهجت أبشع الأساليب وحشية في الاعتداء على الناس الآمنين، وهي مجموعة إرهابية منظمة من قبل النظام الحاكم لغرض تصفية المعارضين وبث الرعب بين الناس الآمنين!!.

(١٠٩) إشارة إلى انتفاضة العشرين من صفر في زيارة الأربعين للإمام الحسين □ التي استشهد فيها الكثير من المؤمنين.

ألم يقتلوا خيرة شباب فلسطين أمثال سعيد الحمامي وعلي ياسين؟

ألم يسببوا في مأساة تشريد الإيرانيين من الأطفال والنساء والعجزة بأساليبه الوحشية الخارجة عن كل عرف وقانون؟(١١٠)

ألم يقتلوا في هذه الأيام الأخيرة أكثر من مائة من خيرة أبناء العراق إما إعداماً بالكراسي الكهربائية أو رمياً بالرصاص أو على أعواد المشانق؟

أما تنازل أحمد حسن البكر عن صلاحياته، لصدام، فليس ذلك إلا مهزلة استعمارية قديمة، لإخماد الثورات، فقد كان الاستعمار البريطاني العجوز يفعل مثل ذلك بعملائه كلما رأى هياج الشعوب المستعمرة، كما فعل ذلك الاستعمار الأمريكي بأعوان الشاه في إيران، لكن هذه الأساليب لا تخدع الشعوب الواعية ولن تخدع الشعب العراقي الذكي، الذي لا يرضى إلا بإقصاء حزب البعث عن الحكم، وجعل الحكم حسب شورى الفقهاء المراجع وانتخابهم في إطار رضى الله تعالى وتنفيذ قوانينه، وسوف يأتي ذلك اليوم القريب الذي نرى فيه حكم الإسلام التطبيقي يرفرف على ربوع العراق، ويكون انتخاب الحاكم بيد الشعب في إطار الشروط المحددة له في الإسلام، وهو بإذن الله تعالى يوم قريب.

«اللهم إنا نرغب إليك في دولة كريمة تعز بها الإسلام وأهله، وتذل بها النفاق وأهله، وتجعلنا فيها من الدعاة إلى طاعتك، والقادة إلى سبيلك، وترزقنا بها كرامة الدنيا والآخرة»(١١١).

قم المشرفة ٢٢ / شعبان / ١٣٩٩

محمد بن المهدي الحسيني الشيرازي

---

(١١٠) وذلك عبر جريمة التهجير الوحشي لمئات الآلاف من المسلمين الشيعة بحجة انهم من أصول غير عربية، راجع مؤلفات الإمام الراحل P: كيف ولماذا أخرجنا من العراق، وكتاب التهجير جناية العصر، وكتاب النازحون من العراق.

(١١١) إقبال الأعمال: ص٦٠ فقرة من دعاء الافتتاح.

بيان سماحة الإمام آية الله العظمى

السيد محمد الشيرازي P

بمناسبة الأوضاع الأخيرة في العراق

وفي بيان له P بين سماحته بعض ما جرى على العراق والأمة العربية من ويلات أتى بها هذا النظام خلال مدة تسلطه على سدة الحكم، بدءاً من انتهاكات حقوق الإنسان الصارخة، من قمع الحريات والقتل والتشريد والاعتقال والإعدام والتهجير، مرورا بنهب ثروات العراق، وانتهاءً بمسلسل الاستسلام للصهاينة المعتدين على الإسلام والأمة العربية، فقال (أعلى الله درجاته):

بسم الله الرحمن الرحيم

«الحمد لله قاصم الجبارين، مبير الظالمين، مدرك الهاربين، نكال الظالمين صريخ المستصرخين، موضع حاجات الطالبين، معتمد المؤمنين»(١١٢).

وهكذا تستمر أعمال العنف في العراق، ويساق العلماء والخطباء والمثقفون والضباط والعمال والفلاحون والطلاب والطالبات بالعشرات والمئات، إلى السجون والمعتقلات حيث أبشع أنواع التعذيب التي لا توجد حتى في سجون إسرائيل. وهكذا تستمر المحاكمات الصورية والإعدامات الجماعية لأبناء العراق، كل يوم تحت شعار.

فيوماً يساق علماء الدين والخطباء من النجف وكربلاء وبغداد والبصرة وبعض المدن الأخرى إلى ساحات الإعدام، باسم الرجعية الدينية!

ويوماً يساق العمال والفلاحون والصناع إلى ساحات الإعدام باسم الغش والخيانة في الإنتاج.

ويوماً يساق المدرسون والمثقفون والطلاب والطالبات إلى ساحات الإعدام باسم دخولهم في المنظمات والأحزاب المحظورة.

---

(١١٢) إقبال الأعمال: ص٥٩ فقرة من دعاء الافتتاح.

ويوماً يساق الأكراد إلى ساحات الإعدام باسم أنهم من أنصار الحركة الانفصالية.

ويوماً تساق جماعات من مختلف الاتجاهات والثقافات إلى ساحات الإعدام باسم العمالة والعداء للثورة.

ويوماً يساق الضباط الأحرار إلى ساحات الإعدام باسم التآمر...وهكذا.

والمهم هو الإعدام بين كل فترة وفترة لإلهاء الشعب العراقي المسلم عن المطالبة بحكم الله، وعن المطالبة بالانتخابات الحرة لاختيار الحاكم الكفء المرضي لله وللأمة، وعن بناء وطنه واقتصاده، وعن أن يملك زمام نفسه، ويزحزح كابوس الاستعمار الغربي والعمالة لإسرائيل وأسياده، عن صدر العراق.

واليوم يأتي الاستعمار بمهزلة جديدة، هي تنحي (البكر) بالسلاح والقوة ليقوم مقامه (صدام)، لأنه أوفى للأسياد، وأقدر على تحطيم العراق من البكر وزمرته، ومن الطبيعي بعد ذلك (التصفيات الجماهيرية) و(الإعدامات الجماعية) لكل من لا يرغب فيهم (الرئيس الجديد).

إن المستعمر العجوز بريطانيا، وبمساعدة أميركا وإسرائيل، صنفوا العراق تحت عشرات الأسماء ليسهل عليهم القضاء على الشعب العراقي البطل، في كل يوم تحت شعار، فهذا (رجعي) وهذا (عميل) وهذا (خائن) وهذا (إقطاعي) وهذا (برجوازي) وهذا (شيوعي) وهذا (قومي) وهذا (إخواني) وهذا (تحريري) وهذا (كردي) وهذا (شيعي) وهذا (سني) وهكذا. ولم يشذ نفس حزب البعث عن هذا التصنيف فهذا (بعثي بكري) وهذا (بعثي صدامي) وهذا (بعثي يميني) وهذا (بعثي يساري).

وفي هذه التصفية الأخيرة، لم يبق حتى مما يسمى بـ(مجلس قيادة الثورة) إلا شخص واحد فقط، وإلا فالبقية أخرجوا من المجلس، وأعدم أكثرهم، ولماذا كل هذه التصفيات والإعدامات طيلة إحدى عشرة سنة؟

إنها لأجل تصفية العراق وتقديم ثرواته إلى المستعمرين، وإخراجه عن قافلة المسلمين المطالبين بالقضية الفلسطينية.

والآن وقد سقط (البكر) كما سقط قبله (حردان) و(عماش) و(الأسود) وغيرهم، يتساءل الشعب العراقي الكريم: ما هي منجزات ثورة (١٧تموز)؟

كما يتساءل: ما هي منجزات (١٤ تموز)؟

وهل حصل العراق من هاتين الثورتين حتى على أتفه إنجاز؟

إن ما يسمى بـ (الإصلاح الزراعي) على الأسلوب الأجنبي، حطم الزراعة، وإن (الاشتراكية) حطمت الاقتصاد، وإن (الانقلابات المضادة للثورة الإسلامية الحقيقية ولتطلعات الشعب العراقي) كبتت كل الحريات، وخنقت كل الأنفاس، وان الشعارات المستوردة (الديمقراطية: أيام الملكيين) و(الشيوعية: أيام قاسم) و(القومية: أيام عبد السلام) و(البعثية: أيام البكر وصدام) كانت كلها خلاف الإسلام، ولتحطيم الأمة، ولسلب خيرات البلاد ووضعها لقمة سائغة في أفواه المستعمرين، ولتفتيت العراق، ولإشعال نار الفتنة بين الأخوة (الأكراد والعرب وسائر الأقليات) ولإملاء السجون والمعتقلات، ولسوق مئات الأبرياء إلى ساحات الإعدام.

وهل حصلتم أيها العراقيون الكرام على غير ذلك؟

فهل حصل العراق على الحرية؟

وهل عمّرت أراضي العراق بالبناء والزراعة؟

وهل صار العراق بلداً صناعياً ذا كفاءة ذاتية؟

وهل للعراق اقتصاد يكفي للقمة الخبز بله الثروة والغنى؟

وهل تقدم العراق في ميدان (الوحدة الإسلامية) حتى بمقدار أنملة؟

وهل يحكم شعب العراق نفسه بنفسه في انتخابات حرة ويكون له برلمان حر، وصحف حرة وإذاعة حرة؟

وهل تقدم العراق لإنقاذ (فلسطين) ولو مقدار (شبر)؟

نعم، في زمان (الملكيين) اغتصبت (فلسطين) وأضاف الملكيون الحطب على النار فأخرجوا اليهود (بإشارة أسيادهم المستعمرين) ليملئوا فلسطين بجيش من أثرياء اليهود، وخبرائهم، وفي زمان (الانقلابيين) توسعت (إسرائيل) إلى أضعافاً مضاعفة، وحكومة (بغداد) لا شغل لها إلا المساعدة سراً على التوسع الصهيوني، بضرب الشعب والتآمر مع الحكومات الاستعمارية، للمزيد من نهب اليهود للأراضي الإسلامية، فهل حصل غير ذلك أيها الشعب العراقي الكريم؟

أما الجيش فقد مزقته (الانقلابات) شر ممزق، حتى تحطمت كل كفاءاته، وقد سلط عليه (البعثيون) أطفالاً من حزبهم؛ للمزيد من كبتهم وإذلالهم، وصار الجيش لا شأن له منذ أيام الملكيين إلا حفظ (التيجان) وبدل أن يكون الجيش سوراً للامة، صار سوراً للمستعمر ولإسرائيل (ضد الأمة) شأنه حفظ (تاج الملوك) يوماً وحفظ (تاج قاسم وعارف والبكر وصدام) يوماً، فهل غير هذا حصل؟

فيوماً تضرب القوى الحكومية (الحوزات العلمية في النجف وكربلاء) ويوماً (جامعة بغداد) ويوماً (الأكراد في شمال العراق) وهكذا وهلم جرا...

والكل يعلم أن الإسلام والمنطق بريئان من كل (انقلاب عسكري) مهما كان لونه ومبرره.

إن اختيار الحاكم يجب أن يتوفر فيه شرطان:

١- رضا الله بالحاكم.

٢- وانتخاب الأمة له. أما أن تقفز (زمرة مجهولة من العسكر) على الحكم عبر الدبابات، فهو خلاف الإسلام وخلاف المنطق، فهل رأيتم أيها الشعب العراقي الكريم، انقلاباً عسكرياً في (أمريكا وفرنسا) أو في (ألمانيا وبريطانيا) أو في (اليابان وسويسرا) أو في (إسرائيل)؟ فلماذا تكون الانقلابات العسكرية في بلادنا؟

إن المسلمين وسائر عقلاء العالم يشجبون كل انقلاب عسكري، كما يشجب الشعب العراقي المسلم (ما مضى من الانقلابات العسكرية) ولا يرضون في المستقبل بالانقلاب العسكرية أيضاً، وحيث إن شهر رمضان المبارك شهر الانطلاق، وشهر العمل والحركة، وفيه حدثت انتصارات إسلامية رائعة كغزوة بدر الكبرى وغيرها؛ فالواجب على الأمة الإسلامية عامة والشعب العراقي المسلم خاصة أن ينتهزوا هذا الشهر فرصة الشروع في إسقاط حكم البعث وذلك بـ (مقاطعة الحكومة) و(الإضرابات) و(المظاهرات) وغير ذلك.

فإذا سقطت حكومة البعث (وسقوطها قريب بإذن الله تعالى) يتوحد الشعب تحت لواء الإسلام والأخوة الإسلامية الصادقة، بنبذ كل الألوان المستوردة وكل الطائفيات وكل القوميات، وينتخب الناس حاكمهم بالأكثرية (كما قال سبحانه: ﴿**وَأَمْرُهُمْ شُورَى**

بَيْنَهُمْ﴾[١١٣] وبعد ذلك ينبذون كل القوانين المستوردة، ليجعلوا مكانها (قانون الإسلام فقط).

وحينذاك يكون للجيش كرامته، ويكون سوراً للوطن ضد أعدائه، وعند ذاك يتقدم العراق بخطى سريعة في ميادين الصناعة والعمارة والزراعة والثقافة، ويكون العراق مساهماً في إنقاذ فلسطين كل فلسطين، لا الأراضي المغتصبة في (عام ١٩٦٧م) فقط.

فمزيداً أيها الشعب العراقي المسلم من العمل في سبيل الإطاحة بحكم البعث الخائن، والله نصير المستضعفين.

«اللهم إنا نرغب إليك في دولة كريمة تعز بها الإسلام وأهله وتذل بها النفاق وأهله، وتجعلنا فيه من الدعاة إلى طاعتك والقادة إلى سبيلك وترزقنا بها كرامة الدنيا والآخرة»[١١٤].

٦ / رمضان المبارك/ ١٣٩٩هـ

محمد بن المهدي الحسيني الشيرازي

---

(١١٣) سورة الشورى: ٣٨.

(١١٤) إقبال الأعمال: ص٦٠ فقرة من دعاء الافتتاح.

خطاب إلى الشعب العراقي
استعداداً للحكومة الإسلامية
المرتقبة في العراق بإذن الله تعالى

وفي خطاب له P إلى أبناءه من الشعب العراقي أوضح فيه بعض الخطوط العريضة التي من اللازم على المسلمين الالتزام بها في سبيل تأسيس الحكومة العراقية المرتقبة، والتي ينبغي السعي لإقامتها كما ينبغي السعي لإقامة الحكومة الإسلامية الكبرى التي هي قرة عين المؤمنين، كما كان الإمام الراحل وباستمرار يحث المؤمنين في السعي الجاد لإقامتها وفق القوانين الإسلامية الصحيحة التي أمر بها الله جل وعلا ورسوله الأعظم □ والأئمة الهداة من أهل بيته الطاهرين(١١٥).

فقال P:

بسم الله الرحمن الرحيم

«الحمد لله قاصم الجبارين، مبير الظالمين، مدرك الهاربين، نكال الظالمين، صريخ المستصرخين، موضع حاجات الطالبين، معتمد المؤمنين»(١١٦).

يلزم على الأخوة العراقيين المجاهدين أن يعرفوا ثلاثة أمور:

١: إن الحكومة العراقية المرتقبة يلزم أن تعرف أنها جزء من الحكومة الإسلامية العالمية ذات ألف مليون(١١٧)؛ إذ في الإسلام الحكومة واحدة، والمسلمون كلهم أخوة، لا فضل

---

(١١٥) انظر في هذا الصدد كتاب (في سبيل إنهاض المسلمين) و (فقه السياسة ج١ و٢) و(الحكومة العالمية الواحدة) و(الحكومة الإسلامية في عهد أمير المؤمنين□) و(إلى حكومة ألف مليون مسلم) و(إلى حكم الإسلام) و(الصياغة الجديدة) و(كيف نوحد البلاد الإسلامية)، للإمام الراحل P.

(١١٦) إقبال الأعمال: ص٥٩ فقرة من دعاء الافتتاح.

(١١٧) بعض الإحصاءات تقول: إن عدد نفوس المسلمين بلغ المليارى مسلم، وهذا ما أورده الدكتور عبد الله النفيسي في كتابه (عندما يحكم الإسلام) الصفحة الأخيرة.

لعربيهم على عجميهم إلا بالتقوى، وكما قال سبحانه:﴿**إِنَّ هَـذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ**﴾(١١٨) فاللازم أن تؤسس الحكومة على هذا الأساس، وإلا لم تكن حكومة إسلامية. وعلى المسلمين أن لايؤيدوا أية حكومة لا تجعل الوحدة الإسلامية جزءاً من كيانها، ولا يفيد الاكتفاء بالشعارات أو ما أشبه.

٢: إنه لا يصح أن يجعل للدولة الإسلامية المرتقبة قانوناً أساسياً؛ فإن القانون الأساسي للدولة الإسلامية: الكتاب والسنة والإجماع والعقل، كما لم تكن لكل الدول الإسلامية في طول التاريخ ابتداءً من حكومة رسول الله □ وانتهاءً بآخر حكومة إسلامية قبل قرن قانوناً أساسياً؛ فإن ذلك لا يزيد الأمر إلا إعضالاً، ولا يمكن أن يقال القانون الأساسي سبب لجعل الإطار للحكم؛ إذ يرد ذلك بأن اللازم جعل إطار الحكم الأدلة الأربعة والذي يستنبط منها هم الفقهاء في شورى المرجعية.

٣: إن كيفية الحكومة الإسلامية هي:

أ. شورى الفقهاء وهم مراجع تقليد الأمة، وإذا مات أحدهم انتخب أكثرية الباقين مرجعاً للأمة مكانه، تتوفر فيه الشروط الشرعية ورضى الأمة به، وكونه مرشحاً للتقليد بدوره.

ب. الأحزاب الإسلامية الحرة المنتهية إلى الفقهاء المراجع في الشورى مما بيد جميعهم الإذاعة والتلفزيون، ولهم المراكز في كل البلاد، والصحف الحرة، وإلى غير ذلك، بحيث تكون القدرات موزعة بينهم؛ إذ الحزب الواحد لازمه الاستبداد وذلك غير جائز شرعاً، ويسبب تحطيم الكفاءات وأخيراً سيطرة الأجنبي، وقد قال الإمام علي □: «من استبد برأيه هلك»(١١٩) ، وفي القرآن الحكيم: ﴿**وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُم**﴾(١٢٠) .

ج. وبعد هذين الأمرين تصل النوبة إلى اختيار الأمة (نوّاب المجلس) حيث إنهم بمنزلة أهل الحل والعقد، وبالتعاون بين الثلاثة (أ، ب، ج) تنبثق السلطة التنفيذية، والسلطة القضائية، كما ذكرنا تفاصيل هذه الأمور وأدلتها الفقهية في (الفقه: السياسة).

وحيث إن الشكل للحكم الإسلامي هو هذا، فاللازم أن يجتمع الشعب العراقي الكريم،

---

(١١٨) سورة الأنبياء: ٩٢.

(١١٩) نهج البلاغة، الحكم: ١٦١.

(١٢٠) سورة الشورى: ٣٨.

سواء كانوا في إيران أو غيرها، في المساجد والحسينيات ونحوهما؛ لانتخاب مجلس أعلى لهم، مثلاً ينتخب كل خمسة آلاف ممثلاً عنهم، وهؤلاء الممثلون وهم (الهيئة العليا) يخططون ويعملون لإسقاط حكومة البعث وللحكومة المرتقبة، كما فعل قريباً من ذلك الإمام الشيرازي □ في ثورة العشرين والله المستعان.

«اللهم إنا نرغب إليك في دولة كريمة تعز بها الإسلام وأهله، وتذل بها النفاق وأهله، وتجعلنا فيها من الدعاة إلى طاعتك والقادة إلى سبيلك، وترزقنا بها كرامة الدنيا والآخرة»(١٢١).

١٨ / شوال / ١٤٠٣هـ

محمد الشيرازي

(١٢١) إقبال الأعمال: ص٦٠ فقرة من دعاء الافتتاح.

الفهرس

كلمة الناشر ٣
تاريخ العراق الحديث ٦
المقاومة الإسلامية ٨
الصراع بين أميركا وبريطانيا ١٠
من البكر إلى صدام ١٢
لمحة عن البكر ١٤
ميشيل عفلق ١٦
محاربة الدين والمتدينين ١٩
من جرائم الطغاة ١٩
الحقد على الشيعة ٢١
السير خلف المرجعية ٢٦
مسؤولية الجميع ٢٨
وصايا ٢٨
من هدي القرآن الحكيم ٣١
من هدي السنة المطهرة ٣٤
بيانات ٣٨
الفهرس ٤٩

رجوع إلى القائمة